

رَبِّبِ الْوَسْمِيَّ  
الْحَقِيقَةَ وَالْمَجَازَ  
وَفِيهِ عَشْرُونَ مَبْحَثًا وَتَنْمَةٌ

obeikandi.com

## المبحث الأول فى أقسام الحقيقة

الحقيقة التى نبحت عنها هنا <sup>(١)</sup> ضربان حقيقة من طريق اللغة ، وحقيقة من ناحية المعنى والمعقول ، بيان هذا انا اذا وصفنا كلمة مفردة بكونها حقيقة كما اذا اطلقنا السبع على الحيوان المعروف واليد على الجارحة المخصوصة ، كان ذلك الاطلاق حكما آتيا من ناحية اللغة الا ترى انا نقول ان المتكلم استعمل الكلمة فيما وضعت له ابتداء فى اللغة واذا وصفنا بالحقيقة الجملة من الكلام كان ذلك الوصف آتيا من جانب المعقول دون اللغة لان الأوصاف اللاحقة للجمل من حيث انها جمل لا يصح ردها الى اللغة ولا وجه لنسبتها الى واضعها لان التأليف هو اسناد فعل الى اسم او اسم الى اسم وذلك شئ يحصل بقصد المتكلم فمثلا كتب لا يصير خيرا عن محمد فى قولك محمد كتب بوضع اللغة بل بمن قصد اثبات الكتابة فعلا له كذا فى اسرار البلاغة بتصرف .

---

(١) اما بقية انواع الحقائق فلا بهم البحث عنها علماء الفصاحة وهى : الحقيقة العرفية وهى التى نقلت من مسماها اللغوى الى غيره يعرف الاستعمال وذلك العرف قسمان . (١) عرف عام كقصر الاسم على بعض مسمياته كلفظ الملك فانها فى الاصل مأخوذة من الألوكة وهى الرسالة ثم اختص بها الجنس المخصوص وهم رسل السماء على الملائكة ، وكذا لفظ الجن فانه فى الاصل لكل ما استتر ثم اختص ببعض ما يستتر عرف خاص وهو ماجرى على السنة العلماء من اصطلاحات العلوم كالرفع والنصب والاهجاز والاطناب .

(ب) الحقيقة الشرعية وهى اللفظ الذى وضعه الشرع لمعنى غير ما كان يدل عليه لغة ، وذلك قسمان : اسماء شرعية لا تغيد مدحا ولا ذما كالصلاة والزكاة ، واسماء تشعر بالمدح والذم كالؤمن والفاسق والفاجر والكافر الى غير ذلك .

## المبحث الثانى فى تعريف الحقيقة

الحقيقة فى اللغة فعيل بمعنى فاعل من حق الشئ اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققت الشئ اذا اثبتته ثم نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة فى مكانها الاصلى والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية .

وقد علمت مما سبق ان الحقيقة التى نبحث عنها هنا ضربان حقيقة لغوية وحقيقة عقلية .

( ١ ) فاللغوية هى الكلمة المستعملة فيما وضعت<sup>(١)</sup> له فى اصلاح التخاطب فخرج بقولنا المستعملة الكلمة قبل الاستعمال فلا تسمى حقيقة ولا مجازا ، وبقولنا فيما وضعت له الغلط نحو خذ هذا الكتاب مشيرا الى مسطرة ، والمجاز الذى لم يستعمل فيما وضع له لا فى اصطلاح التخاطب ولا فى غيره كالأسد المستعمل فى الرجل الشجاع ، لان الاستعارة وان كانت موضوعة فوضعها تأويلى اى يحتاج الى قرينة لا تحقيقى ، والمفهوم من اطلاق الوضع التحقيقى وهو ما كانت الدلالة فيه بنفسه لا بقرينة ، وبقولنا فى اصطلاح التخاطب المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح اخر غير الاصطلاح الذى وقع به التخاطب كالزكاة اذا استعملها الشرعى فى النماء فانها تكون مجازا لانها لفظ استعمل فى غير ما وضع له فى اصطلاح الشرع وهو الجزء المخصوص الذى يؤخذ من المال ويعطى للسائل والمحروم وان كان مستعملا فيما وضع له فى اصطلاح اللغة فلولا هذا القيد لتناول تعريف الحقيقة هذا المجاز .

( ٢ ) والعقلية هى اسناد الفعل او ما فى معناه الى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر اى اسناد الفعل او ما فيه معناه وهو المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة

( ١ ) الوضع تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه ، فخرج بقولنا بنفسه المجاز لان دلالاته بالقرينة ودخل المشترك لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم أحدهما بالتعيين لعارض لا ينافى ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الظاهر بنفسه واخرى للدلالة على الحيز بنفسه فهو موضوع لكل منهما على وجه الاستقلال .

واسم التفضيل والظرف الى هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر<sup>(١)</sup> حالة بالألا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ، ومعنى كونه له ان حقه ان يسند اليه لانه وصف له وذلك كاسناد الفعل المبني للفاعل الى الفاعل واسناد الفعل المبني للمفعول الى المفعول وستاتي الامثلة عند ذكر اقسامها .

واقسامها اربعة :

(١) ما يطابق الواقع والاعتقاد معا كقول الموحد خلق الله العالم .

(٢) ما يطابق الواقع دون الاعتقاد ولا يكاد يوجد له مثال ومثلوا له بقول المعتزلى لمن لا يعرف حقيقة حاله وهو بخفيها عنه ﴿ خلق الله الافعال كلها ﴾ اذ هو لا يعتقد ذلك وانما يعتقد ان الافعال الاختيارية مخلوقة بكسب العبد واختياره .

(٣) ما يطابق الاعتقاد دون الواقع كقول الطبيعى المنكر لوجود الاله شفى الطبيب المريض ، وعليه قوله تعالى حكاية عن بعض الكفار ﴿ وما يهلكنا الا الدهر ﴾ دون المخاطب كما تقول سافر محمد ، وانت تعلم انه لم يسافر ، فلو علمه المخاطب كما علمه المتكلم لما تعين كونه حقيقة لجواز<sup>(٢)</sup> ان يجعل المتكلم علم السامع بأنه لم يسافر قرينه على عدم ارادة ظاهره فلا يكون اسنادا الى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر .

(٤) ما لا يطابق شئ منهما كالأقوال الكاذبة التى يكون المتكلم علماً بحالها .

(١) سيأتى ابضاح ذلك فى المجاز .

(٢) فيكون مجازا عقليا ان كان الاسناد الى محمد لملاسه كان كان محمد سببا فى سفر المسافر حقيقة ، او يكون حقيقة كاذبة اذا كان المتكلم لم يجعل علم السامع قرينة على انه لم يرد ظاهره .

## المبحث الثالث فى تعريف المجاز واقسامه

المجاز مفعول واشتقاقه من الجواز وهو التعدى من قولهم جزت موضع كذا اذا تعديته ، سمي به المجاز الاتى بيانه لانهم جازوا به موضعه الاصلى او جاز هو مكانه الذى وضع فيه اولاً .

وفى الاصطلاح قسمان مجاز عقلى ولغوى والاول سنتكلم عنه بعد ، والثانى ضربان مفرد ومركب ، فالمركب سيأتى بيانه .

والمفرد هو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له فى اصطلاح التخاطب لملاحظة علاقة<sup>(١)</sup> بين الثانى والاول مع قرينة<sup>(٢)</sup> تمنع ارادة المعنى الاصلى كالاسد المستعمل فى الشجاع ، والغيث المستعمل فى النبات ، فخرج بقولنا الكلمة المستعملة الكلمة قبل الاستعمال فلا هى حقيقة ولا مجاز ، وبقولنا فى غير ما وضعت له الحقيقة ، وبقولنا فى اصطلاح التخاطب الحقيقة التى لها معنى اخر فى اصطلاح التخاطب كالزكاة اذا استعملها المتكلم باصطلاح اللغة فى التماء فانها يصدق عليها انها كلمة مستعملة فى غير ما وضعت له لكن باصطلاح اخر وهو اصطلاح الشرع لا اصطلاح المتكلم وهو اللغة ، فلولا هذا القيد لامكن دخول هذه الحقيقة فى تعريف المجاز ، وبقولنا لملاحظة علاقة وهى المناسبة الخاصة بين المعنى المنقول عنه والمنقول اليه ، الغلط كالكتاب اذا استعمل فى المسطرة غلطاً فى نحو قولك خذ الكتاب مشيراً الى مسطرة فانه ليس فيه علاقة ملحوظة ، وبقولنا مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى الكناية فان قرينتها لا تمنع من ارادة الموضوع له . .

وينقسم الى مجاز مرسل واستعارة لان العلاقة المصححة للتجاوز ان كانت غير المشابهة فمجاز مرسل والا فاستعارة .

(١) هى بفتح العين على الافصح وسميت كذلك لان بها يتعلق ويرتبط المعنى الثانى بالاول .

(٢) هى ما يفصح عن المراد من اللفظ وسيأتى انها تارة تكون لفظاً وتارة تكون غيره .

## المبحث الرابع فى المجاز المرسل (١)

هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملائمة ومناسبة غير المشابهة كاليده اذا استعملت فى النعمة ، لما جرت به العادة من صدورها عن الجارحة وبواستطها تصل الى المقصود بها ، ويجب ان يكون فى الكلام دلالة على رب تلك النعمة ومصدرها بنسبتها اليه ومن ثم لا تقول أقتنيت يدا ولا أتسعت اليد فى المدينة كما تقول أقتنيت نعمة وكثرت النعمة فى البلد .

وانما تقول جلت يده عندي وكثرت اياديه لى او ما شاكل ذلك ، ومن هذا قوله عليه السلام لازواجه « اسرعكن لحرقا بى اطولكن يدا » اذ المراد بسط اليد بالعباءة والبذل .

ونظير ذلك اليد اذا استعملت فى القدرة لان اجلى مظاهرها واحكمها فى اليد الا ترى ان بها البطش التنكيل والاخذ والقطع والرفع والوضع الى غير ذلك من افعالها التى ترشدك الى وجوه القدرة ومكانها .

ومن هذا النمط الاصبع فى قولهم لراعى الابل ان له عليها اصبعها اى اثرا حسنا كما قال الراعى يصف راعى :

ضعيف العصا بادي العروق ترى له عليها اذا ما اجذب الناس اصبعها

دلوا على اثر المهارة والحذق بالاصبع من قبل انهما لا يظهران فى عمل اليد الا فى حسن تصريف الاصابع وخفة رفعها ووضعها كما يظهر ذلك فى الخط والنقش وغيرهما من دقائق الصناعات .

وعلاقات هذا المجاز كثيرة اشهرها :

( ١ ) السببية وهى كون الشئ المنقول عنه سببا ومتاثرا فى شئ اخر نحو رعى جوادى المطر اى الكلا الحادث بالغيث .

( ١ ) سى بذلك لارساله واطلاقه عن التقييد بعلاقة خاصة .

( ٢ ) المسببية وهي كون المنقول عنه مسببا ومتاثرا من شئ اخر نحو امطرت السماء نباتا اى ماء به يوجد النبات ، وتناولت كأس الشفاء اى الدواء وعليه قوله تعالى ﴿ وينزل لكم من السماء رزقا ﴾ اى مطرا يسبب الرزق ، وقوله تعالى ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ اى سلاح يحدث القوة والمتعة .

( ٣ ) الكلية وهي كون الشئ متضمنا لشئ اخر ولغيره كالأصابع المستعملة فى الأنامل فى قوله تعالى ﴿ يجعلون أصابعهم فى آذانهم ﴾ اى رؤوس اناملهم ، ونحو شربت ماء النيل اى بعضه والقرينة شربت ، وسكنت مصر اى منزلا من منازلها والقرينة سكنت .

( ٤ ) الجزئية بمعنى ان الشئ يتضمنه وغيره شئ اخر كاطلاق العين على الربيثة (١) لكونها هى المقصودة فى كون الرجل ربيثة لان ما عداها لا يغنى شيئا مع فقدها فصارت كأنها الشخص كله ، ومن هذا قوله تعالى ﴿ قم الليل الا قليلا ﴾ اى صل ، وقوله ، ﴿ لا تقم فيه ابدا ﴾ اى لا تصل وقولهم قال فلان اليوم كلمة نالت استحسان الجميع اى كلاما مفيدا .

وشروط هذه العلاقة امران :

(أ) ان يكون الكل مركبا تركيبا حقيقيا .

(ب) ان يستلزم انتفاء الجزء الكل عرفا كما فى اطلاق الرقبة او الرأس على الانسان دون اطلاق الظفر او الاذن مثلا ، او ان يكون زائدا الاختصاص بالمعنى المطلوب من الكل كما فى اطلاق اليد على المعطى والعين على الربيثة ، او ان يكون اشرف اجزائه كما فى اطلاق القافية على القصيدة فى قول معن بن أوس :

اعلمه الرماية كل يوم      فلما استد ساعده رمانى  
وكم علمته نظم القوافى      فلما قال قافية هجائى (٢)

( ٥ ) الملزومية وهي كون الشئ يجب عند وجوده شئ اخر كما فى اطلاق الشمس على الضوء فى قولك دخلت الشمس من الكوة والقرينة على ذلك دخلت .

(١) هو الشخص يطلع على عورات العدو فى مكان عال وهو ايضا الجاسوس .

(٢) استند من السداد فى الراى اى استقام .

(٦) اللازمة<sup>(١)</sup> وهى كون الشئ يلزم وجوده عند وجود شئ اخر كما فى اطلاق الحرارة على النار واطلاق الضوء على الشمس فى قولك انظر الحرارة اى النار وطلع الضوء اى الشمس والقريظة على ذلك نظر وطلع .

(٧) اعتبار ماكان وهو النظر الى الشئ بماكان عليه فى الزمن الماضى نحو شربت بنا جيدا تريد قهوة بن ، ونحو مشيت اليوم فى شارع بلاق تريد شارع ٢٦ يوليو قبل تغيير الاسم . وعليه قوله تعالى ﴿ وآتوا اليتامى اموالهم ﴾ سمنى الذين امرنا بايتائهم اموالهم حال البلوغ يتامى لما كانوا عليه من اليتيم ، ونحوه ﴿ انه من يات ربه مجرما ﴾ سماه مجرما باعتبار الدنيا ، والقريظة على ذلك شربت واليوم ، واتوا ، ويأت .

(٨) اعتبار ما سيكون وهو النظر الى الشئ بما سيكون عليه فى الزمن المستقبل نحو غرست اليوم شجرا وانت تعنى بذورا ، وطبخت خبزا اى قمحا ، وعليه قوله تعالى ﴿ ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ﴾ اى صائرا الى الكفر والفجور ، وقوله ﴿ ائني ارانى اعصر خمرا ﴾ اى عنبا يؤول عصيره الى الخمرية ، والقريظة على ذلك حالية فى الاول ومقالية فى الباقي وهى طحن ويلد واعصر .

(٩) الحالبة وهى كون الشئ حالا فى غيره نحو : نزلت بالقوم فاكرمونى اى بدارهم ، وعلى ذلك قوله تعالى ﴿ ففى رحمة الله هم فيها خالدون ﴾ اى فى الجنة التى هى محل الرحمة والقريظة نزل ﴿ هم فيها خالدون ﴾ .

(١٠) المحلية وهى كون الشئ يحل فيه غيره نحو : انصرف الديوان اى عماله وحكمت المحكمة ، اى قضاتها ، واقرت المدرسة توزيع الجوائز على النابغين اى ناظرها ، والقريظة على ذلك انصرف ، وحكمت ، واقرت ، وقوله تعالى ﴿ فليدع ناديه ﴾ اى اهل النادى ، وقوله تعالى ﴿ بيده الملك ﴾ اى القدرة ، وقوله تعالى ﴿ لهم قلوبهم لا يفقهون بها ﴾ اى عقول وقوله تعالى ﴿ يقولون بافواههم ﴾ اى السننهم . والقريظة انصرف ، وحكمت ، ويدعو ، وبيده ، ويفقهون ، ويقولون .

(١١) الآلية وهى كون الشئ آلة لا يصال اثر شئ الى آخر نحو يتكلم فلان خمس ألسن اى خمس لغات ، ونحو ﴿ وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾ اى بلغة قومه

(١) المعتبر هنا اللزوم الخاص وهو عدم الانفكاك .

﴿ واجعل لى لسان صدق فى الاخرين ﴾ اى ذكرا جميلا ، والقرينة يتكلم ،  
وارسلنا ، واجعل .

( ١٢ ) العموم وهو كون الشئ شاملا لكثيرين كقوله تعالى ﴿ ام يحسدون  
الناس ﴾ اى محمدا عليه السلام ، وقوله عز من قائل ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ يعنى  
نعيم بن مسعود الاشجعى ، والقرينة على ذلك ان الحد ماكان الاله وان القائل ماكان  
الانعيما .

( ١٣ ) الخصوص كاطلاق اسم الشخص على القبيلة نحو : ربيعة ومضر وقريش  
وتميم .

( ١٤ ) البديلية وهى كون الشئ بدلا وعضوا من شئ اخر نحو قضيت الدين فى  
موعهه اى اديته ، وفى ملك فلان الف دينار اى متاع يساوى الف ، ونحو ﴿ فاذا  
قضيتم الصلاة ﴾ اى اديتم ، والقرينة فى موعهه فى الاول وحالية فى الثانى والثالث .

( ١٥ ) المبدلية اى كون الشئ مبدلا من شئ اخر نحو اكلت دم القتيل اى ديتته  
كما قال عروة الرحال يخاطب امراته متوعدا :

اكلت دما ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر (١)

( ١٦ ) المجاورة وهى كون الشئ يجاور غيره فيطلق عليه اسمه كاطلاق الراوية على  
القرية (٢) والثياب على النفس فى قول عنتره :

فشككت بالرمح الاصم ثيابه ليس الكرم على القنا بمحرم  
وقد تكون المجاورة فى الذكر فقط وتسمى المشاكلة نحو : اطبخوا لى جبة وقميصا .

( ١٧ ) الدالية وهى كون الشئ يدل على شئ اخر نحو : فهمت الكتاب اى معناه  
كما قال المتنبي :

( ١ ) راعة والقرط ما يعلق فى شحمة الاذن وبعيدة مهوى القرط كتابة عن طول عنقها قاله بتواعد زوجة بالزواج باخرى  
حسنة جميلة وقيلة :

اذا هى لم تقتل تعش آخر العمر  
لهنك فى الدنيا لياقبة العمر

امسا لك عمر الحما انت حسنة  
لثلاثين حول لا ارى معك راحة

( ٢ ) الراوية الدابة التى يستقى عليها .

## فهت الكتاب ابرالكتب فسمعا لامر امير العرب

(١٨) المدلولية وهى كون الشئ مدلولاً لغيره نحو قرأت معناه مشفوعاً بتقبيل  
تريد لفظه .

(١٩) اقامة صيغة مقام اخرى وتسمى هذه العلاقة بالتعلق الاشتقاقى ويندرج  
تحت هذا انواع :

(أ) اطلاق المصدر على اسم المفعول نحو ﴿ ولا يحيطون بشئ من علمه ﴾ اى  
معلومه ،

(ب) اطلاق اسم المفعول على المصدر نحو ﴿ بايكم المفتون ﴾ اى الفتنة .

(ج) اطلاق اسم الفاعل على المصدر نحو ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ اى تكذيب ،  
او على اسم المفعول نحو ﴿ من ماء دافق ﴾ اى مدفون ، ، ﴿ ولا عاصم اليوم من امر  
الله الا من رحم ﴾ اى لا معصوم .

(د) اطلاق اسم المفعول على اسم الفاعل نحو ﴿ انه كان وعده ماتيا ﴾ اى آتيا ،  
﴿ وحجابا مستورا ﴾ اى ساترا .

## تبيهاات

(١) ليس المقصود من العلاقة الا بيان الارتباط ، فاللفظ اللبب يعرف ما يناسب  
كل مقام فيصح ان يعتبر فى اطلاق الدال على المدلول علاقة المجاورة بان يتخيل ان  
الدال مجاور المدلول او علاقة الحالية نظرا الى ان الدال محل للمدلول كما يقولون  
الالفاظ قوالب المعانى ، او علاقة السببية والمسببية او نحو ذلك بحسب ما يهدى اليه  
الذوق ويرشد اليه الوجدان الصادق .

(٢) قد يكون اللفظ الواحد صالحا لان يكون بالنظر الا معنى واحد مجازا مرسلا  
واستعارة باعتبارين . فاذا جاز مراعاة علاقته او اكثر فالمفعول عليه هو ما لاحظه  
المتكلم ، فان لم يعرف مقصده صح للمخاطب ان يعتبر ما يشاء ولكن بعد ان ينعم  
النظر ويرجح اكثرها قوة واشدها ملاءمة للغرض ، ومن ثمة يرجح علاقة المشابهة على  
غيرها . والمشابهة الحقيقية على الصورية فمثلا المشفر اذا اطلق على شفة الانسان فان

لوحظ فى اطلاقه عليها المشابهة فى الغلط فهى استعارة ، وان لوحظ انه من اطلاق اسم المقيد على المطلق كان مجازا مرسلا .

( ٣ ) قسم الامام عبد القاهر هذا المجاز الى قسمين : خال من الفائدة ومفيد ، فالخالى منها ما استعمل فى شئ بقيد مع كونه موضوعا فى أصل اللغة لذلك الشئ بقيد اخر من غير قصد التشبيه كالمرسن الذى اصله للحيوان والشفة التى اصلها للانسان والجحفلة التى اصل وضعها للفرس اذا استعمل شئ منها فى غير الجنس الذى وضعت له كقول العجاج : وفاحما ومرسنا مسرجا يريد انفا كالسراج ، وقول الاخر :

فبتنا جلوسا لدى مهـرنا      نـنـزـع من شفـتـيه <sup>(١)</sup> الصـفـارا <sup>(٢)</sup>

اما المقيد فما عدا هذا الضرب والاستعارة كما اذا قصد التشبيه فى الامثلة الماضية كقولهم فى الذم انه لغيب الجحافل وغلـيظ المشـافـر فانه بمنزلة ان يقال كان شفـتـيه فى الغلط مشفر البعير وعليه قول الفرزدق :

فلو كنت ضـبـيا عـرـفـت قـرـابـتى      ولـكـن زنجـى غـلـيـظ المشـافـر

يريد ولكنك زنجى كانه لا يسمو فكره الى معرفة شرفى .

( ٤ ) يلاحظ مما سبق ان اسم العلاقة يستفاد من وصف الكلمة التى تذكر فى الجملة فان كانت الجزء جعلت العلاقة الجزئية وان كانت الكل جعلت الكلية وهكذا .

### اسرار البلاغة فى المجاز المرسل

المجاز المرسل ضرب من التوسع فى اساليب اللغة وفن من فنون الايجاز فى القول ، انظر قوله :

كفى بالمرء عـيـبـا ان تـراه      له وجـهـه ولىس له لسان

( ١ ) اسم لاحدى شفـتى البعير .

( ٢ ) الصفار يطلق على ما يبقى فى اصول اسنان الدابة من تن ونحوه .

تره قد سلك طريقا ارشد بها السامعين الى ان من فقد الفصاحة والبيان فكأنه فقد اللسان جملة ، وفى هذا من كمال المبالغة ما انت تشعر به وتذوقه .

وهكذا تشاهد مثل هذا الخيال الرائع اذ انت تأملت قوله :

اذ نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضايا  
فانك لتستبين منه انه رعى الغيث . وكان النبات كله ماء ، وفى هذا كبير دلالة  
على ان النبات لا يحيا بدون الماء ، وعلى ان عليه حياة الحيوان على وجه الارض ، وانه  
بدونه لا يعيش .

### تدريب اول

بين المجاز المرسل وعلاقته فيما يلى :

- (١) ان العدو وان تقادم عهده فالحقد باق فى الصدور مغيب
- (٢) فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون .
- (٣) وان خلفت لا ينقض النأى عهدا فليس مخضوب البنان يمين
- (٤) ولم يبق سوى العدوان دناهم كـمـا دانوا
- (٥) مكثنا فى ﴿التعيم المقيم﴾ .
- (٦) ﴿والسموات مطويات بيمينه﴾ .
- (٧) ﴿كتب عليكم القصاص فى القتل﴾ .
- (٨) ﴿انما ياكلون فى بطونهم نارا﴾ .

### الاجابة

- (١) فى الصدر مجاز مرسل مفرد علاقته المحلية لان الصدر محل القلوب التي تتأثر بالحقد وغيره .
- (٢) فى الانباء مجاز مرسل علاقته التعلق الاشتقاقي اذ الوعيد ليس بالنبأ بل بالمنبأ به اى المخبر به .

- (٣) فى كلمة البنان مجاز علاقته الجزئية اذ المراد الكف ، وكذا فى يمين مجاز علاقته السببية اذ المراد ليس لها وفاء بالمحلوب عليه .
- (٤) فى دناهم مجاز مرسل علاقته المسببية اذ المراد جاز بناهم كما فى المثل كما تدين تدان اى كما تفعل تجازى .
- (٥) فى كلمة يمينه مجاز مرسل علاقته المحلية اذ المعنى بقوته وقدرته .
- (٦) فى كلمة القتلى مجاز مرسل علاقته ما سيكون اذ المراد فيمن سقتلون .
- (٧) فى كلمة ناراً مجاز مرسل علاقته المسببية لان اكل هذه الاموال يوصل الى النار .

### تدريبان

- (١) ﴿ ذلك بما قدمت ايديهم ﴾ (٢) ﴿ فظلت اعناقهم لها خاضعين ﴾
- (٣) ناولنى الطبيب جرعة الشفاء (٤) ﴿ وجعلنا الانهار تجري من تحتهم ﴾
- (٥) بلادى وان جارت على عزيزة واهلى وان ضنوا على كرام
- (٦) لك اللم الأعلى الذى بشباته يصاب من الامر الكلى والمفاصل<sup>(١)</sup>
- (٧) ﴿ وكم من قرية اهلكناها ﴾ .
- (٨) ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ .

الكلمة	المراد	العلاقة	الكلمة	المراد	العلاقة
أيديهم	قدمو أهم	الجزئية	أعناقهم	ظلو أهم	الجزئية
جرعة الشفاء	جرعة الدواء	المسببية	الانهار	مياها	المحلية
بلادى	أهلها	المحلية	بشباته	ما تكتبه	الآلية
أهلكناها	أردنا أهلكها	المسببية	فاعتدوا عليه	جاوزه	السببية

(١) الشبابة حد السيف ونحوه والمراد هنا حد القلم واصابة الكلى كناية عن اصابة الصواب .

## تمرين (١)

بين المجاز المرسل وعلاقته فيما يلي :

- |                                  |                             |
|----------------------------------|-----------------------------|
| (٢) هذا خلق الله .               | (١) تنبت ارض مصر ذهباً .    |
| (٤) خفرنا الماء (البئر)          | (٣) ﴿ لا مبدل لكلمات الله ﴾ |
| (٦) ركبت القطار                  | (٥) قرأت شعراى العلاء       |
| (٨) يتخرج فى المدرسة رجال نافعون | (٧) ﴿ ومن الليل فاسجد له ﴾  |

## تمرين (٢)

- |   |                                  |
|---|----------------------------------|
| (١) اصدق كلمة قالها لبيد ، الا كل شئ ما خلا الله باطل . | (٢) اذا الكماة تنحوا ان يصيبهم   |
| حد الظبابة وصلناها بأيدنا (١)                           | (٣) كفى بالمرء عيبا ان تراه      |
| له وجهه وليس له لسان                                    | (٤) احسن الى الناس تستعبد قلوبهم |
| فظالما استعبد الانسان احسان                             | (٥) الا لا يجعلهن احد علينا      |
| فنجهل فوق جهل الجاهلينا                                 | (٦) وليست ايدى الناس عندى غنيمة  |
| ورب يد عندى اشد من الاسر                                | (٧) تسيل على حد الظبات نفوسنا    |
| وليست على غير الظبات تسيل                               | (٨) الما على معن وقولا لقبره     |
| سقتك الغوادى مربعا بعد مربع (٢)                         | (٩) قال الخطيئة :                |
| ندمت على لسان كان منى                                   | ندمت على لسان كان منى            |

(١) الظبات : جمع ظبة حد السيف والمراد هنا السيف جميعه .  
(٢) الغوادى : جمع غادية السحابة تنشا غدوة والمرع المطرفى الريح .

## المبحث الخامس فى الاستعارة ومنزلها فى البلاغة

قال الامام فى اسرار البلاغة : اعلم ان الاستعارة امد ميدانا ، وأشد افتنانا . واوسع سعة وابعد غورا ، واذهب نجدا فى الصناعة وغورا<sup>(١)</sup> من ان تجمع شعبها وشعوبها ، وتحصر فنونها وضروبها ، ومن خصائصها انها تعطيك الكثير من المعانى حتى تخرج من اصدفة الواحدة عدة من الدرر وتجنى من الغصن الواحد انواعا من الثمر ، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها ، ان شئت ارتك المعانى التي هى من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون ، وان شئت لطفت الاوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تناولها الظنون انتهى .

وللاستعارة اطلاقان :

( ١ ) المعنى المصدرى ، وهو فعل المتكلم اعنى استعمال لفظ المشبه به فى المشبه بقرينة صارفة عن الحقيقة .

واركانها بهذا المعنى ثلاثة مستعار وهو اللفظ ومستعار منه وهو المشبه به ومستعار له وهو المشبه .

( ٢ ) المعنى الاسمى ، وهو اللفظ المستعمل فى غير المعنى الموضوع له لمناسبة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة تصرف عن ارادة المعنى الاصلى كقولك رأيت اسدا تعنى رجلا شجاعا وبحرا تريد جوادا وشمسا تريد انسانا مضى الوجه متهللا ، وسللت سيفا على العدو تقصد رجلا ماضيا فى نصرتك .

فانت بهذا قد استعرت اسم الاسد للرجل الشجاع فافدت بهذه الاستعارة المبالغة فى وصفه بالشجاعة وايقاعك منه فى نفس السامع صورة الاسد فى بطشه واقدامه وشدته الى غير ذلك من المعانى المركوزة فى طبيعته الدالة على الجرأة ، وافدت

(١) الغور الاول ، القعر والثانى ، الوادى .

باستعارة البحر له سعته في الجود وفيض الكف ، وباستعارة السيف نه اعطائه مالها من البهاء الحسن الذي يبهر العيون ويملا النواظر ، وباستعارة السيف له اعطائه ما له من الحدة والمضاء .

وهي تشبيه حذف احد طرفيه واداته ووجه الشبه . لكنها ابلغ منه لاننا مهما بالغنا في التشبيه فلا بد من ذكر الطرفين وهذا اعتراف بتباينهما وان العلاقة بينهما ليست الا التشابه والتداني فلا تصل حد الاتحاد اذ جعلك لكل منهما اسما يمتاز به دليل على عدم امتزاجهما واتحادهما ، بخلاف الاستعارة فان فيها دعوى الاتحاد والامتزاج وان المشبه والمشبه به صار شيئا واحدا يصدق عليهما لفظ واحد فاذا قلت رأيت بحرا يعطى البائس والمحتاج كنت قد جعلت الجواد والبحر شيئا واحدا حتى صح ان تسمى احدهما باسم الاخر ، ولولا ما اقامت من الدليل ( القرينة ) على ما تريد لما خطر ببال المخاطب غير البحر الذي تعرف بهذا الاسم .

ومن قبل هذا اشترط فيها تناسي التشبيه وادعاء ان المشبه فرد من افراد المشبه به فلا يذكر وجه الشبه ولا اداته لا لفظا ولا تقديرا ، كما لا يجمع فيها بين الطرفين على وجه ينبئ عن التشبيه بان يكون المشبه به خبرا <sup>(١)</sup> عن المشبه او في حكم الخبر <sup>(٢)</sup> كما في بابي كان وان والمفعول الثاني <sup>(٣)</sup> في باب ظن ، او حالا <sup>(٤)</sup> او صفة <sup>(٥)</sup> او مضافا كالجين <sup>(٦)</sup> الماء او مصدر مبينا لنوعه <sup>(٧)</sup> او مبينا بالمشبه صريحا او ضمنا كقوله <sup>(٨)</sup> ﴿ حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ﴾ فقد

(١) كقوله عليه السلام لانتصار انتم الشعار والناس الدثار .

(٢) نحو ان محمدا قذى في عين ابراهيم وقول البحترى :

بنت بالفضل والعلو فاصبحت  
سما واصبح الناس ارضا

(٣) كقوله عليه السلام « لاتتخذونها كراسى لاحاديثكم - في الطرق والاسواق »

(٤) كقوله : بدت قمرا ومالت خطوط بان  
ولاحت عنبرا ورنت غزالا

(٥) كقولك : هذه امرأة قمر .

(٦) في قوله :

والريح تعبت بالفصون وقد جرى  
ذهب الاصيل على لحن الماء

(٧) نحو ( وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب ) .

(٨) وقول بعضهم :

لما زلت في ليلين شعر وظلمة  
وشمس من خمر ووجه حبيب

وقول شوقي :

ودخلت في ليلين فرعك والدجى  
ولمست كالصبح المنور لفاك

بين الخيط الأبيض بالفجر صريحا في ضمنه تبين الخيط الأسود بالليل ، فكل هذا تشبيه محذوف الاداة .

قال عبد القاهر في بيان هذا : اذا دلت القرينة على تشبيه شئ فهذا على ضربين :

( ١ ) احدهما ان يسقط ذكر المشبه من البين حتى لا يعلم من ظاهر الحال انك اردته كقولك عنت لنا ظبية وانت تريد امرأة ، ووردنا بحرا وانت تريد الممدوح وهذا تقول انه استعارة ولا تتحاشى البتة .

( ٢ ) ان يكون المشبه مذكورا او مقدرا وحينئذ فالمشبه به ان كان خيرا او فى حكم الخير فالوجه ان يسمى تشبيها ولا يسمى استعارة ، لان الاسم اذا وقع هذه المواقع كان الكلام موضوعا لاثبات معناه لما يعتمد عليه او نفيه عنه فاذا قلت زيد اسد فقد وضعت كلامك فى الظاهر لاثبات معنى الاسد لزيد ، واذا امتنع اثبات ذلك له على الحقيقة كان لاثبات شبه من الاسد له فيكون اجتلابه لاثبات التشبيه فيكون خليقا بان يسمى تشبيها اذا كان انما جاء ليفيده بخلاف الحالة الاولى فان الاسم فيها لم يجتلب لاثبات معناه للشئ كما اذا قلت جاءنى اسد ورأيت اسدا فان الكلام فى ذلك موضوع لاثبات المجئ واقعا من الاسد والرؤية واقعة منك عليه لا لاثبات معنى الاسد لشئ فلم يكن ذكر المشبه به لاثبات التشبيه وصار قصد التشبيه مكنونا فى الضمير لا يعلم الا بعد الرجوع الى شئ من النظر والتأمل .

اذا اقترنت الصورتان هذا الاقتران ناسب ان يفرق بينهما فى الاصطلاح والعبارة بان نسمى احدهما تشبيها والاخرى استعارة .

ثم قال فان ابيت الا ان تطلق اسم الاستعارة على هذا القسم ، فان حسن دخول ادوات التشبيه لا يحسن اطلاقه وذلك كأن يكون المشبه به معرفة كقولك زيد الاسد فانه ان يقال زيد كالاسد ، وان حسن دخول بعضها دون بعض هان الخطب فى اطلاقه وذلك كان يكون نكرة غير موصوفة كقولك زيد اسد فانه لا يحسن ان يقال زيد كاسد ويحسن ان يقال كان زيدا اسد ووجدته اسدا ، وان لم يحسن دخول شئ منها الا بتغيير صورة الكلام كان اطلاقه اقرب لغموض تقدير اداة التشبيه فيه وذلك بان ويكن نكرة موصوفة بما لا يلائم المشبه به كقولك هو بدر يسكن الارض وهو شمس لا تغيب وكقوله :

شمس تألق والفراق غروباً عنا وبدر اوالصدود كسوفه  
فانه لا يحسن دخول الكاف ونحوه فى شئ من هذه الامثلة الا بتغيير صورته  
كقولك هو كالبدر الا انه يسكن الارض وكالشمس المتالقة الا ان الفراق غروبها  
وكالبدر الا ان الصدود كسوفه انتهى ينصرف واختصار كثير . والتشبيه الذى يجب  
تناسيه هو الذى من اجله وقعت الاستعارة لا كل تشبيه فليس بمحظور ان تقول  
رأيت اسدا فى الحمام مثل الفيل فى الضخامة ، ولا جاوزت ليثا كانه بحر متلاطم  
الامواج .

ومن اشتراط ادعاء دخول المشبه فى المشبه به يتضح لك انه لا بد ان يكون المشبه  
به كلياً كاسم الجنس وعلم الجنس ، فلا تتأتى الاستعارة فى الاعلام الشخصية  
لعدم قصور الشركة فيها حتى يمكن ادعاء دخول شئ فى حقائقها الا اذا تضمنت  
اوصافاً بها يصح ان تعتبر كأنها اجناس كتضمن حاتم الجواد وما در البخل وقس  
الفصاحة وياقل العى والفهامة فتقول رأيت اليوم حاتماً او قساً وتدعى كنية حاتم او قس  
ودخول المشبه فى جنس الجواد والفصيح حتى كأنه حاتماً موضوع لمن اتصف بالجود  
سواء اكان هو ذلك الطائى المشهور او غيره . وان كان اطلاقه على الطائى حقيقة  
وعلى غيره ادعاء ، وكذا القول فى قس ، وكل ماكان من هذا الضرب فسبيله هذا  
السييل .

## المبحث السادس

### فى الاستعارة امجاز لغوى هى ام مجاز عقلى

يرى الجمهور ان الاستعارة مجاز لغوى وايده الامام فى اسرار البلاغة ، وحجتهم على ذلك انا اجرينا اسم الاسد على الرجل الشجاع فاننا لا ندعى له صورة الاسد وشكله وعبالة عنقه ومخالبه ونحو ذلك من الاوصاف الظاهرة التى تبدو للعيون وتشاهد بالحواس ، وانما ندعى له ذلك من اجل اختصاصه بالشجاعة التى هى اخص اوصاف الاسد وامكنها .

ومن الجلى الواضح ان اللغة لم تضع الاسم لها وحدها بل لها فى مثل تلك الجثة وهاتيك الصورة والهيئة ولو كانت وضعت للشجاعة وحدها لكان صفة ولا اسما ولكان كل شئ يبلغ فى شجاعته الى هذا الحد جديرا بهذا الاسم على جهة الحقيقة لا على طريق التشبيه والتاويل .

ويرى اخرون انها مجاز عقلى بمعنى ان التصرف<sup>(١)</sup> فيها فى امر عقلى لا لغوى واختاره الامام فى دلائل الاعجاز ودليلهم على ذلك انها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به لان نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر تستحق هذا الاسم ، ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة لانه لا بلاغة فى اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه .

واذا كان نقل الاسم تبعا لنقل المعنى كان مستعملا فيما وضع له ومن ثم صح التعجب فى قول ابن العميد<sup>(٢)</sup> يصف غلاما له جميلا :

قامت تظلمنى من الشمس نفس اعز على من نفسى

(١) فى هذا اشارة الى انه لا يراد بالمعقل هنا المجاز العقلى الآتى اذهنا المجاز فى الكلمة وفيما سياتى المجاز فى الاسناد ، بل المراد بالمعقل المنصرف فيه هو المعانى العقلية والتصرف فيها جعل بعضها نفس لبعض الآخر وان لم يكن كذلك فى الحقيقة .

(٢) هو ابو الفضل محمد بن الحسين كاتب ديوان الرسائل للملك نوح بن نصر من الدولة البويهية .

قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس

كما صح النهى عنه فى قول الحسن بن طباطبا :

يامن حكى الماء فرط رقته وقلبه فى قساوة الحجر  
يا ليت حظى كحظ ثوبك من جسمك يا واحدا من البشر  
لاتعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراه على القمر (١)

فلولا ان ابن العميد ادعى لغلالمه معنى الشمس الحقيقى لما كان لهذا التعجب وجه  
اذ ليس ببدع ولا منكر ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا ويقيه وهج الشمس  
بشخصه ، ولولا ان ابا الحسن جعل صاحبه قمرا حقيقيا لما كان للنهى عن التعجب  
معنى لان الكتان انما يسرع اليه حين يلبس القمر الحقيقى لا انسانا بلغ الغاية فى  
الحسن .

وانت اذا انعمت النظر رأيت حجة الجمهور دامغة وانها اخرى بالقبول - بيان  
هذا ان ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به لا يخرج عن كونه مستعملا فى غير  
ما وضع له ، واما صحة التعجب والنهى عنه فلبناء الاستعارة على تناسى  
التشبيه وادعاء ان المشبه به عين المشبه حتى تتم المبالغة اذ من الواضح ان اسدا  
فى قولك رأيت اسدا مستعمل فى الشجاع والمعنى الموضوع له الاسد الحقيقى  
لا الادعائى فكانك ادعيث ان للأسد صورتين احدهما متعارفة وهى التى لها  
الاقدام والبطش فى الهيئة المعروفة للحيوان المعروف ، وثانيتها غير متعارفة وهى  
التى لها الجراة والقوة لكن لا مع تلك الصورة بل مع صورة اخرى على النحو الذى  
ادعاه المتنبى فى عد نفسه وجماعته من جنس الجن وعد جماله من جنس الطير  
حين يقول :

نحن ركب ملجن فى زى ناس فوق طير لها شخوص الجمال

(١) البلى من بلى الثوب خلق وقدم والغلالة ثوب صغير ضيق الكمين كالقميص وزررت القميص عليه شددت ازراه ، وقد  
قبل ان هذا تشبيه لا استعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير فى غلالته وازراه ، وجواب ذلك ان الذكر على هذا الوجه  
لا يثنى الاستعارة لانه لا يبنى عن التشبيه اذ ليس المشبه به واقعا خبرا عن المشبه ولا حالا ولا صفة فهو شبيه بقولك  
سيف محمد فى يد أسد .

مستشهدا لدعواه بما يتخيل عرفا من نحو حكمهم اذا رأوا انسانا لا يقاومه احد ،  
انه ليس بانسان وانما هو اسد او هو اسد فى صورة انسان .

والقرينة التى تنصب فى الكلام تنفى المتعارف الذى يسبق الى الفهم وهو المعنى  
الاول وتعين ما انت تستعمل له الاسد وهو ثانى المعنيين .

( تنبيه ) الفرق بين الاستعارة والكذب من وجهين :

( أ ) بناء الدعوى فيها على التاويل اى تاويل دخول المشبه فى جنس المشبه به .  
( ب ) نصب القرينة على ان المراد بها خلاف ظاهرها ، اما الكاذب فيستبرأ من  
التاويل ويركب كل صعب وذلول لترويج ما يدعيه وايهام ان ليس الحق الا ما يقول ولا  
ينصب دليلا على خلاف ما يزعم ، وعلى هذا فليس ببدع ان تقع فى كلام الله تعالى  
وكلام رسوله .

## المبحث السابع فى قرنية الاستعارة

الاستعارة نوع من المجاز فلا بد لها من قرينة تفصح على الغرض وترشد الى المقصود ويمتنع معها اجراء الكلام على حقيقته وهى قسمان :

- ( ١ ) حالية تفهم من سياق الحديث نحو رأيت قسا يخطب .
- ( ٢ ) مقالية سواء كانت معنى <sup>(١)</sup> واحد نحو يرمى بالسهم من قولك رأيت اسدا يرمى بالسهم ، او اكثر نحو:

**فان تعافوا العدل والايانا فان فى ايماننا نيرانا (٢)**

فكل من العدل والايان باعتبار تعلق الاعاقة به قرينة على ان الغرض من النيران السيوف اذ هو دليل ان جواب الشرط محذوف يقدر بنحو تحاربون او تلجئون الى الطاعة .

او معانى ملتزمة مربوطا بعضها ببعض بحيث تكون كلها قرينة لا كل واحد منها كما فى قول البحترى :

**وصاعقة من نصله تنكفى بها على ارؤس الاقران خمس سحائب**

فاذا نظرت الى ما صنع رأيته قد استعار السحائب الخمس لانامل يمين الممدوح كما هى عادتهم فى تشبيه الجواد بالبحر الخضم طورا وبالسحاب الهطال طورا اخر وتحيل لما اراد فذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ، قال انها على ارؤس الاقران تفتك بهم ثم قال خمس وهى عدد انامل اليد فاستبان للسامع من كل هذا غرضه واتضح له مقصده .

( ١ ) سواء اكان من ملامات المشبه كما فى التصريحية ام من ملامات المشبه به كما فى المكتبة .

( ٢ ) المعنى انكم ان كرهتم العدل والانصاف وملتم الى الجور والخلاف فان فى ايدينا سيوفنا تلمع كشعل النيران نلجئكم بها الى الطاعة .

## المبحث الثامن فى انقسام الاستعارة الى عنادية ووافقية

تنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين قسمين :

( ١ ) وفاقية وهى التى لا يمكن اجتماع طرفيها المستعار منه والمستعار له فى شئ واحد وسميت بذلك لما بين طرفيها من الوفاق .

( ٢ ) عنادية وهى التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ واحد ، وسميت بذلك لتعاند الطرفين وقد اجتمعتا فى قوله تعالى ﴿ او من كان ميتا فأحييناه ﴾ اى من كان ضالا فهديناه ، استعير الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشئ حيا للهداية التى هى الدلالة على الطريق الموصل الى المطلوب ، والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما اذ لا يوصف الميت بالضلال .

ومن العنادية الاستعارية التهكمية والتلميحية <sup>(١)</sup> وهما ما نزل فيها التضاد منزلة التناسب لاجل التهكم والاستهزاء او لاجل الملاحه والظرافة نحو ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ استعيرت البشارة وهى الخبر بما يسر للانذار الذى هو ضدها بادخاله فى جنس البشارة هزواً وسخرية بهم ، ونظيره كلمة نعاتبه فى قول بشار :

اذ الملك الجبار سَعَّرَ خُده اتيانا اليه بالسيوف نعاتبه <sup>(٢)</sup>

والتحية فى قول عمرو بن معد يكرب ( تحية بينهم ضرب وجيع ) والشواب فى قولهم ما ثوابه الا السيف ، ومنها ايضا استعارة اسم الموجود للمعدوم الذى بقيت آثاره الجميلة ، او المعدوم ار لا شئ للموجود اذا لم تنته منه فائدة ولم يحل منه بطائل من قبل انه شارك المعدوم فى عدم غنائه ونفعه كما قال ابو تمام :

هب من له شئ يريد حجابَه ما بالا لا شئ عليه حجاب

( ١ ) الفارق بينهما انه ان كان الغرض الحامل على استعمال اللفظ ضد معناه الهزء والسخرية بالمقول فيه كانت تهكمية وان كان الغرض بسط السامعين وازالة السامة عنهم بواسطة الاتيان بشئ مستلحم مستظرف كانت تلميحية .

( ٢ ) سَعَّرَ خُده اماله عن الناس كبرا .

## المبحث التاسع

### فى انقسامها باعتبار الجامع الى داخل وخارج

تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع وهو الوجه الذى يقصد اشتراك الطرفين فيه الى قسمين :

(أ) ما يكون الجامع فيها داخلا فى مفهوم الطرفين كاستعارة النثر لاسقاط المنهزمين وتفريقهم فى قول ابى الطيب .

نشرتهم فوق الاحيدب نثرة كما نشرت فوق العروس الدراهم (١)

اذ النثران تجمع اشياء فى كف او وعاء ثم يقع فعل تتفرق معه دفعة من غير ترتيب ولا نظام ، وقد استعاره لما يتضمنه ذلك التفرق على الوجه المخصوص وهو ما اتفق من تساقط المنهزمين فى الحرب دفعة بلا ترتيب ولا نظام ، ونسبه الى الممدوح لانه سببه .

(ب) ما لا يكون داخلا فى مفهومها كقولك وردت بحرا يتهلل وجهه وانت تريد انسانا ، واذا فالجامع وهو الجود غير داخل فى مفهومهما .

---

(١) الاحيدب جبل .

## البحث العاشر

### في انقسامها باعتبار الجامع ايضا الى عامية وخاصة

تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع :

(أ) عامية مبتذلة لاكتها الألسن لظهور الجامع فيها كقولك رأيت شمساً ووردت بحراً وأنت تعنى انساناً جميلاً المحيا وجواداً كريماً .

(ب) خاصة غريبة وهى التى لا يظفر بها الا من ارتفع عن طبقة العامة كقول طفيل الغنوى :

وجعلت كورى فوق ناجية يقتات شحم سنامها الرحل<sup>(١)</sup>  
انظر ترعجبا الا تراه قد استعار الاقتيات لذهاب الرحل شحم السنام ، وساعده التوفيق فيما عناه من قبل ان كان الشحم مما يصلح للقوت وان الرحل ابدا ينتقص منه ويذيبه .

والغرابية على ضروب منها :

(١) ان تكون فى الشبه نفسه كما فى قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرس له بالادب :

عودته فيما ازور حبابى  
وإذا احتبى قربوسه  
اهماله وكذلك كل مخاطر  
علك الشكيم الى انصراف الزائر<sup>(٢)</sup>

فقد شبه<sup>(٣)</sup> هيئة وقوع العنان فى موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبى فم

(١) الكور : الرحل والناجية الناقة السريعة تنجو براكبها .

(٢) القربوس مقدم السرج والعنان سير اللجام الذى تمسك به الدابة والعلك المضغ والشكيم والشكيمة الحديدية المعترضة فى فم الفرس وعنى بالزائر نفسه دلالة على كمال نادب فرسه حيث يقف مكانه وان طال مكثه .

(٣) ووجه الشبه احاطة شئ بشيئين ضاماً احدهما الى الآخر على ان احدهما اعلى والاخر اسفل ، والتشبيه بين مفردين باعتبار ما تضمنه كل منهما من الهيئة لا انه واقع بين هيتين .

الفرس بهيئة وقوع الثوب فى موقعه من ركبتى المحتبى ممتدا الى جانبى ظهره ثم استعار الاحتباء وهو جمع الرجل ظهره وساقيه يثوب او غيره لوقوع العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة كما ترى لغرابة الشبه .

( ٢ ) ان تحصل بتصريف الاستعارة العامة كقول ابن المعتز :

سالت عليه شعاب الحى حين دعا انصاره بوجوه كالدنانير (١)

فهذا تشبيه معروف لكنه تصرف فيه بأن اسند الفعل الى الشعاب دون الانصار او وجوههم وعدم الفعل الى ضمير الممدوح بعلى فافاد اللطف والغرابة من حيث ابان ان الشعاب امتلأت من الرجال وغصت بها من كل ناحية وجانب .

( ٣ ) ان نحصل بالجمع بين عدة استعارات لالحاق الشكل بالشكل كقول امرئ القيس :

فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل

فقد أراد وصف الليل بالطول فاستعار له اسم الصلب وجعله متمطيا لما هو مشاهد من ان كل ذى صلب يزيد طوله شيئا ما عند التمطى ، ثم ثنى واستعار الاعجاز لثقله وبطء سيره وبالف فى ذلك حتى جعل بعضها يردف بعضا ، ثم ثلث فاستعار الكلكل لمعظم الليل ووسطه اخذا له من كلكل البعير وهو ما يعتمد عليه اذا برك ، وزاده مبالغة بأن جعله ينوء ويشقل لما فى الليل من التعب والنصب على كل قلب ساهر وبذا تم له ما أراد من تصوير الليل بصورة البعير على ابلغ وجه وأدته .

( ١ ) يريد ان الممدوح مطاع فى حبه اذا دعاهم لبوا نداءه زرافات ووحدا فهو لا يدعوهم لخطب الا اتوه وازدحموا عليه حتى بغض بها الرادى ويطفح منها .

## المبحث الحادى عشر

### فى انقسامها باعتبار الطرفين والجامع

تنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع الى ستة (١) اقسام :

( ١ ) استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسى نحو ﴿ وتركنا بعضهم ﴾ (٢) يومئذ يمجج فى بعض ﴿ . استعير الموجدان وهو حركة الماء للاضطراب والاختلاط الناشئين عن الحيرة والجامع بينهما الحركة الشديدة والاضطراب .

( ٢ ) استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلى نحو ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ﴾ ، فالمستعار منه كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها . والمستعار له ازالة الضوء عن ظلمة الليل وملقى ظله وهما حسيان والجامع بينهما ما يعقل من ترتب امر على اخر كترتب ظهور اللحم على كشط الجلد وازالته وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء (٣) عن مكان الليل وهذا الترتب امر عقلى .

( ٣ ) استعارة محسوس لمحسوس والجامع مختلف بعضه حسى وبعضه عقلى كما نقول رأيت شمسا وأنت تريد انسانا كالشمس فى حسن الطلعة وهو حسى ونباهة الشأن ورفعة القدر وهى عقلية .

( ٤ ) استعارة معقول لمعقول نحو ﴿ من بعثنا من مرقدنا ﴾ ، استعير الرقاد وهو النوم للموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلى .

ونظيره ﴿ تكاد تميز من الغيظ ﴾ ، فقد استعير الغيظ للحالة المتوهمة للنار لارادة الانتقام من العصاة .

( ١ ) لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسى والمستعار له عقلى او بالعكس فتصير اربعة والجامع فى الثلاثة عقلى لا غير لما تقدم فى الشبيه وفى القسم الاول اما حسى او عقلى او مختلف فهذه اقسام ستة .

( ٢ ) الضمير يعود للانس والجن .

( ٣ ) لان الظلمة هى الاصل والنور طارئ عليها يسترها فعند غروب الشمس يسلم النهار من الليل وكأنه يكشط ويزال كما يكشط عن الشئ الشئ الطارئ عليه الساتر له .

(٥) استعارة محسوس لمعقول نحو ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ ، فقد استعير صدع الزجاجه وهو كسرها وهذا حسى لتبليغ الرسالة بجامع التأثير<sup>(١)</sup> وهما عقليان .

ونحوه ﴿فنبذوه وراء ظهورهم﴾ ، فقد استعير النبذ وهو القاء الشئ باليد للأمر المتناسى حاله والجامع عدم العناية فيهما .

(٦) استعارة معقول لمحسوس نحو ﴿انا لما طغى الماء﴾ ، فقد استعير الطغيان وهو التكبر والعلو لظهور الماء وكثرته والجامع الخروج عن حد الاعتدال والاستعلاء المفرط فالمستعار منه والجامع عقليان .

---

(١) التأثير المراد هنا نوع مخصص لا يعود معه المؤثر فيه الى حاله الاولى وهو فى كسر الزجاجه اقوى وابين فكانه قبل وضع الامر وضوحا لا يزول اثره كمالا بلغم صدع الزجاجه .

## المبحث الثاني عشر في تقسيم الاستعارة الى مصرحة ومكنية

تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر المشبه به او ذكر ما يخصه الى قسمين :

( ١ ) مصرحة او مصرح بها او تصريحية وهى ما صرح فيها بلفظ المشبه به كقول

شوقى :

دقات قلب المرء قائللة له ان الحياة دقائق وثوان

شبهت الدلالة بالقول بجامع ايضاح المراد وافهام الغرض فى كل منهما واستعير اللفظ الدال على المشبه به المشتق من القول بمعنى الدلالة قائل بمعنى دال على طريق الاستعارة التصريحية والقرينة نسبة القول الى الدقات ، ونظيره قول الواواء الدمشقى :

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد (١)

شبه الدموع باللؤلؤ والعيون بالنرجس والحدود بالورد والانامل بالعناب والاسنان بالبرد ، وقول الحريرى :

فزحزحت شفقاً غشى سنا قمر وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر (٢)

فقد شبه الحمار بالشفق لحمرة والوجه بالقمر والكلام باللؤلؤ والفم بالخاتم .

( ٢ ) مكنية وهى ما حذف فيها المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه (٣) نحو

( ١ ) النرجس من الرياحين تشبه به العيون واصله بصل صغار وورقة شبيهة بورق الكرات وله ساق جوفاء ليس عليها ورق وعليها زهر ابيض مستدير فى وسط شئ فى لونه اصفر والعناب شجر كحب الزيتون احمر اللون حلو .

( ٢ ) وقيله : سألتها حين زارت نضو برقعها السقانى وابسداع سمعى اطيب الحسبر

ومساقطه الحديث ان يتكلم واحد ويسكت الاخر ثم يتكلم الساكت وهكذا دواليك .

( ٢ ) ذلك اللازم الخاص بالمشبه به اما ان يكون به كمال وجه المشبه كقول الهذلى

وإذا النيسة انشبت اظفارها سا الفيت كل نهممة لا تنفع

ثم اثبت للمنية الاظفار التى لا يكمل الاغتيال فى السباع بدونها ، واما به قوام وجه المشبه ووجوده من امله نحو:

ولئن نطقك بشكر برك مفصحا فلسان حالى بالشكابة انطق

فقد اثبت للحال اللسان الذى به قوام الدلالة فى الانسان المتكلم .

﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ ، شبه الذل بطائر بجامع الخضوع واستعير الطائر للذل ثم حذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الجناح على طريق الاستعارة بالكناية واثبات الجناح للذل استعارة تخيلية وهى قرينة المكنية ، ويجعل الطائر مستعارا للمخاطب ﴿اى للولد فى معاملة والديه﴾ والاصل واخفض لهما جناحك ذلا . ونحوه قوله : تعالى ﴿واخفض جناحك لمن تبعدك من المؤمنين﴾ وقل الكميت :  
خفضت لهم منى جناحى مودة الى كنف عطفاه أهل ومرحب

ونحو ﴿ينقصون عهد الله﴾ قال فى الكشف : ساغ استعمال النقص فى ابطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين ، وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها ان يسكنوا عن ذكر الشئ المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شئ من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة عن مكانه ، ونحوه قولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فقد نبهت على الشجاع والعالم بأنهما أسد وبحر انتهى .

(تنبيه) علمت ان اثبات اللازم كالجناح للذل او للمخاطب بلين الجانب للوالدين والمأمور ان يذل لهما واثبات النقص للعهد يسمى استعارة تخيلية وهى المويبة الاستعارة الكمنية وسمى ذلك الاثبات استعارة لاجل ان متعلقه وهو الامر المختص بالمشبه به قد استعير ونقل عما يناسبه واستعمل مع شبهه بأصله ، وتخيلية لان متعلقة وهو الامر المختص بالمشبه به لما نقل عن ملائمة واثبت للمشبه صار يخيل الى السامع ان المشبه من جنس المشبه به .

وهو حقيقة لاستعماله فيما وضع له الا ترى ان الجناح استعمل فى حقيقة وانما التجوز فى اثباته للذل فهو مجاز عقلى فى الاثبات كما سيأتى لا مجاز لغوى وهكذا يقال فى نظائره .

ومن حيث انها قرينة المكنية فهى لازمة لها لا تفارقها اذ لا استعارة بدون قرينة ، هذا اذا كان لازم المشبه به واحدا ، فان تعددت اللوازم جعل اقواها وابينها لزوما قرينة لها وما عداه ترشيحا وتقوية لها كما ستعرف ذلك بعد .

## المبحث الثالث عشر

### في مذهب السكاكي والخطيب القزويني في المكنية

مذهب السكاكي ان المكنية لفظ المشبه المستعمل في المشبه به بادعاء ان المشبه عين المشبه به وانكار ان يكون غيره بقريئة ذكر اللازم فالذل عنده في المثال السابق مراد به الطائر بادعاء انه عينه بقريئة اضافة الجناح الذي هو من خواص الطائر ولوازمه اليه ، وليس المراد من الذل عنده مجرد الخضوع حتى يكون مستعملا في معناه الحقيقي بل الذل المفروض انه عين الطائر وهو غير الموضوع له ، والجناح استعارة تخيلية بمعنى ان لفظ الجناح استعير عنده لامر تخيلي وهمي لانه لما استعمل الذل في الخضوع المتحد مع الطائر ادعاء أخذ الوهم بختراع له صورة مثل صورة الجناح واستعار لفظ الجناح لذلك ، ولا يخفى ما في هذا من التعسف .

وذهب الخطيب الى أنها التشبيه المضمر في النفس والاثبات تخيل فأخرجها من المجاز اعنى الكلمة المستعملة الخ اذ التشبيه فعل من افعال النفس فكل من الجناح والذل مستعمل في معناه الحقيقي عنده وقال سعد الدين التفتازاني . وتفسير الاستعارة بذلك لا مستندل له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية .

## المبحث الرابع عشر فى تقسيم الاستعارة التصريحية لدى السكاكى الى تحقيقية وتخيلية ومحتملة لهما

تنقسم الاستعارة المصرحة عند السكاكى الى ثلاثة اقسام :

( ١ ) تحقيقية وهى ما كان المستعار له فيها محققا حسا او عقلا بان كان اللفظ منقولا الى امر معلوم يمكن الاشارة اليه اشارة حسية او عقلية فالاول كقول زهير فى معلقته يمدح حصين بن ضمضم :

لدى اشد شاكى السلاح مقذف له لبد اظافره لم تقلم  
والثانى نحو نحو ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ، فقد استعير فى الاول الاسد للرجل الشجاع وهو محقق حسا وفى الثانى الصراط للملة الاسلام وهى محققة عقلا .

( ٢ ) تخيلية وهى ما كان المستعار له فيها غير محقق لا حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية محضة لا يشوبها شئ من التحقيق نحو قول الهذلى :

واذا المنية انشبت اظفارها الفسيت كل تميمة لا تنفع  
فانه لما شبه المنية بالسبع فى الاغتيال اخذ الوهم يصور المنية بصورة السبع ويخترع لوازمه لها فاخترع لها مثل صورة الاظفار ثم اطلق على هذه الصورة لفظ الاظفار ، فتكون الاظفار عنده تصريحية تخيلية لان المستعار له الاظفار صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار الحقيقية وقرينتها اضافتها الى المنية - والتخيلية عنده قد تكون بدون استعارة بالكناية كقولك اظفار المنية الشبيهة بالسبع قتلت فلانا ، فقد صرح بالتشبيه فلا مكنية فى المنية مع كون الاستعارة فى الاستعارة تخيلية .

( ٣ ) محتملة للتحقيقية والتخيلية كقول زهير :

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله . وعرى افراس الصبا ورواحله (١)

الصحو خلاف السكر استعارة المسلو استعارة تصريحية تبعية ، وأقصر باطله أى أقلع وامتنع والمراد انتهى ميله ، والتعرية الأزالة - يريد انه ترك ما كان يرتكبه زمن الحب من الجهل والغى واعرض عن معاودة ما كان منصرف اليه من اللهو فبطلت الآلات التى كان يستعملها .

فقد شبه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها حاجاته فبطلت آلاته تشبيها مضمرا فى النفس واستعار الجهة للصبا وحذفها ورمز اليها بشئ من لوازمها وهى الافراس والرواحل ، فالجهة هى المكنية عند الجمهور واثبات الافراس والرواحل لها تخيلية والافراس والرواحل مستعملان فى حقيقتهما عندهم ايضا ، اما عند السكاكى فيجوز ان تكون الافراس والرواحل استعارة تحقيقية ان اريد بها دواعى النفس وشهواتها والقوى الحاصلة لها استيفاء اللذات او اريد بها اسباب اتباع الغى من المال والاعوان لتحقيق معناها عقلا ان اريد منها لدواعى او حسا ان اريد منها الاسباب وعلى هذا فالمراد بالصبا زمان الشباب ، ويجوز ان تكون تخيلية ان جعلت الافراس والرواحل مستعارة لامر وهمى تخيل الصبا من الصبوة وهو الميل الى الجهل والفتوة .

(١) اقصر عن الشئ امتنع عنه مع القدرة عليه وقصر عنه اذا تركه مع عدم القدرة والمراد بالاقصر هنا مطلق الامتناع وباطل القلب ميله الى الهوى .

## المبحث الخامس عشر فى انقسامها الى اصليّة وتبعيّة

تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمين :

(١) اصليّة وهى ما يكون اللفظ المستعار فيها اسم جنس وهو الذات الصالحة لان تصدق على كثيرين ولو تأويلا نحو أسد وتقل اذا استعير للشجاع والضرب والشديد ، ونحو حاتم وقس من قولك رأيت اليوم حاتما وسمعت اليوم قسا يخطب ، ومثلهما كل ما شاكلهما من الأعلام التى اشتهرت مسمياتها بوصفية .

واجراء الاستعارة فى مثل هذا ان يقال شبه الرجل الشجاع بالاسد بجامع الشجاعة فى كل واستعير لفظ الاسد للشجاع على سبيل الاستعارة التصريحية الاصليّة وشبه الرجل الكريم بحاتم بجامع الكرم فى كل واستعير لفظ حاتم للكريم استعارة تصريحية اصليّة .

(ب) تبعية وهو ما يكون المستعار فيها (١) فعلا (٢) اسما مشتقا (٣) حرفا فالاول : نحو عضنا الدهر بناه فقد شبه وقع المصائب بالعض بجامع الايلام فى كل واستعير اللفظ الدال على المشبه به للشبه واشتق من العض بمعنى الايلام عض بمعنى آلم على طريق الاستعارة التصريحية التبعية .

هذا اذا كان النجوز فى الفعل باعتبار حدثه ، فان كان باعتبار زمانه كان التغاير بين المصدرين باعتبار القيدىن نحو ﴿ونادى اصحاب الجنة﴾ اى ينادى فيقال شبه النداء فى المستقبل بالنداء فى الماضى بجامع تحقق وقوعها ثم استعير لفظ النداء فى الماضى للنداء فى المستقبل واشتق منه ينادى على طريق الاستعارة التريحية التبعية .

والثانى : نحو جليل عمك ناطق بفضلك ، شبهت الدلالة بالنطق بجامع افهام الغرض فى كل واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه واشتق من النطق بمعنى

الدلالة ناطق بمعنى دال على طريق الاستعارة التصريحية التبعية . ونحو ﴿ من بعثنا من مرقدنا ﴾ فالمرقد مكان الرقاد استعير للقبر بجامع خفاء الاثر في كل ثم اشتق من الرقاد بمعنى الموت مرقد بمعنى مكان الموت وهو القبر استعارة تصريحية تبعية .

والثالث : نحو ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ﴾ ، فقد شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب العلة الغائبة عليه بجامع مطلق ترتب شيء على شيء فسرى التشبيه من الكلين للجزئيات العلة الغائبة كالمحبة والتبني للام التي تدل على العداوة والحزن استعارة تصريحية تبعية ، والى هذا يشير قول الزمخشري معنى التعليل في اللام وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني ، غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعى الذى يفعل الفاعل الفعل لأجله ، ثم قال وهذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه انتهى .

ونحو قوله عز اسمه ﴿ ولاصلبناكم في جذوع النخل ﴾ شبه مطلق استعلاء بمطلق شرفية بجامع التمكن في كل فسرى التشبيه من الكلين للجزئيات التى هى معانى الحروف فاستعير لفظ ( فى ) الموضوع لجزئى من جزئيات الظرفية لمعنى على الموضوع للاستعلاء على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

ومدار قرينة الاستعارة التبعية فى الافعال والصفات المشتقة منها على نسبتها الى الفاعل نحو نطقت الحال بكذا . او المفعول الاول كقول المعتز :

جمع الحق لنا فى امام قتل البخل واحيا السماحا

فالذى دل على استعارة قتل واحيا انما اسنادهما الى البخل والسماح اذ لو قال قتل الاعداء واحيا لم يكن هناك سبيل للاستعارة فيهما ، او الى المفعول الثانى كقول القطامي :

لم تلق قوما هم شر لآخوتهم منا عشيبة يجرى بالدم الوادى  
نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد (١)

( ١ ) نقريهم من قرئت الضيف واللهزم من الاسنة القاطع واللهذميات منسوبة اليها والقند القطع وضمن خاط معنى قد فعدها بعلى وزرد الدرغ وسردها نسجها .

فاسناد القرى الى المهذميات قرينة على ان تقريهم استعارة او الى المفعولين الاول والثانى كقول الحريري :

واقرى المسامع اما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا (١)

فان تعلق اقرى بكل من المسامع والبيان دليل على انه استعارة ، ا، الى المجرور نحو ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ ، فذكر العذاب دليل على ان بشر استعارة تبعية تهكمية .

(تبيهات) اولها كما تكون المصراحة اصلية وتبعية تكون المكنية كذلك (٢) .

(ثانيا) انما سميت الاستعارة فى القسم الثانى تبعية لانها تابعة لاستعارة اخرى اذ هى فى المشتقات تابعة لجريانها فى المصدر اولا ، كما ان معانى الحروف جزئية لا تتصور الاستعارة فيها الا بواسطة كلى مستقل بالمفهومية ليتأتى كونها مشبها ومشبها بها فلا بد من اجراء التشبيه اولا فى متعلق معانى الحروف ثم تتبعها الاستعارة فى المعانى الجزئية (٣) .

(ثالثها) ثال السكاكى لو لم يجعلوا فى الفعل والحرف استعارة تبعية بل جعلوا فى مدخولها استعارة مكنية بقرينتهما كما فعلوا فى انشبت المنية اظفارها لكان اقرب للغبط (٤) .

(١) الحرون من الخيل ما لا يسهل قياده والشموس منها يمنع ظهره من الركوب .

(٢) لكن لا تجرى التبعية بجميع اقسامها فى المكنية اذ انها لا بد فيها من اثبات لازم المشبه به للمشبه ووضع الفعل واسمه والحرف يقتضى الا يثبت لمعناها شئ لوجه ما لا بالاسناد اليه ولا بالابقاع عليه ولا الاضافة اليه وعلى هذا فلا تكون الا فى المشتق نحو بلغنى اراقة الضارب دم الباغي ففى الضاب استعارة مكنية تبعية فقد شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الايلام فى كل واستعير القتل للضرب الشديد ثم اشتق من القتل قاتل بمعنى ضارب ضربا شديدا ثم حذف ورمز اليه بشئ من لوازمه الازاقة .

(٣) فان معنى على فى قواك ركبت على الفرس حالة جزئية بينك ابها الراكب وبين الفرس الذى ركبته لها تعلق بالاستعلاء الكلى بمعنى ان تلك الحالة الجزئية المدلول عليها بعلى استعلاء جزئى مخصوص هو فرد من افراد مطلق الاستعلاء الشامل لهذا الجزئى وسائر جزئيات الاستعلاء ولا تتأتى الاستعارة فى الجزئى الا بواسطة كلى ليتأتى ما سبق اشتراطه فى الاستعارة .

(٤) فتجرى الاستعارة فى المجرور ، ففى قوله تعالى ﴿ أولئك على هدى من ربهم ﴾ يقال شبه الهدى بداية تركيب بجامع التمكن من كل وحذف المشبه به واشير اليه بشئ من لوازمه وهو على فالاستعارة مكنية من كل وحذف المشبه به واشير اليه بشئ من لوازمه وهو على فالاستعارة مكنية اصلية قرينتها على ، وتجرى الاستعارة فى الفعل فى نحو عضنا الدهر بناه هكذا شبه الدهر بحيوان مفترس بجامع الايلام فى كل واستعير لفظ للمشبه به وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو العض على طريق الاستعارة المكنية .

## المبحث السادس عشر

### فى تقسيمها الى مرشحة ومجردة ومطلقة

تنقسم الاستعارة باعتبار اقترانها بما يتلائم المستعار منه او المستعار له او عدم اقترانها بما يلائم احدهما الى ثلاثة اقسام مرشحة ومجردة ومطلقة .

فالمرشحة هى التى تقترب بما يلائم المستعار منه كما تقول رأيت فى الميدان اسد دامى الأنياب طويل البرائن ، وكما قال كثير عزة .

رمتنى بسهم ريشة الكحل لم يضر ظواهر جلدى وهو للقلب جارح (١)  
فقد استعار السهم للنظر بجامع التأثير فى كل ثم رشح الاستعارة بذكر الريش الملائم للسهم وكما قال ابن هانئ المغربى :

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر

(٢) والمجردة هى التى تقترب بما يلائم المستعار له كما تقول رأيت اسدا فى حومة الوغى يجدل الابطال بنصله ويشك الفرسان برمحه وكما قال كثير يمدح عمر ابن عبد العزيز :

غمم الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال (٢)

فقد استعار الرداء المعروف لانه يصون عرضه كما يصون الرداء ما يلقي عليه من مكروه والقريئة تنمة البيت ، ثم وصفه بالغمر الذى هو وصف المعروف لا للرداء على سبيل التجريد .

(١) المعنى انها رمته بسهم نظرها الفاتك الذى ريشة الكحل فجرحت قلبه ولم تضر ظواهر جلده .

(٢) الغمر الكثير من غمر الماء غمارة كثير يرهى انه كثير المعطاء سخى وغلقت حصلت للموهوب له ويمن من ردها يقال غلق الرهن فى يد المرتهن اذا حصل له ولم يسترجعه الراهن والمعنى انه اذا ضحك وسر وهب ماله وفرقة وعنى برقاب الاموال انفسها وعبر عنها بالرقاب كقولهم اعتق رقبته اى عبدا كما عنى بالاموال الابل والماشية اى فهو لا يقتصر على الجود باللين كما يجود غيره بل يجود بها نفسها .

( ٣ ) والمطلقة هي التي تقترب بصفة معنوية ولا تفرع يلائم احد الطرفين ، والفرق بينهما ان الملائم ان كان من تنمة الكلام الذي فيه الاستعارة فهو الصفة كما في قوله تبسم ضاحكا « وان كان كلاما مستقلا جئ به بعد تمام الاستعارة وبنى عليها نهر التفرع نحو ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ بعد قوله ﴿ اولئك الذين اشتروا الظلالة بالهدى ﴾ .

( تنبيهات ) اولها انه اذا اجتمع الترشيح والتجريد كانت الاستعارة في حكم المطلقة كقول زهير :

لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم <sup>(١)</sup>  
فشاكى السلاح وهو حاده تجريد لانه يناسب المشبه وهو الشجاع ، والمقذف ان اريد به في الوقائع والحروب كان تجريدا ايضا ، وان اريد به المرمى باللحم كناية عن عظم الجثة والضخامة لم يكن تجريدا ولا ترشيحا لانه يلائم كلا منهما ، وله لبد وهي الشعر المتراكم بين كتفي الاسد ترشيح ، وكذلك اظفاره لم تقلم لان الاسد الحقيقي هو الذي ليس من شأنه تقليم الأظفار ، والقرينة كلمة لدى او القرينة حالية ولدى تجريد اذ التجريد او الترشيح انما يكون بعد تمام الاستعارة بقرينتها ، ولذا لا تسمى قرينة الاستعارة التصريحية تجريدا ولا قرينة المكنية ترشيحا .

( ثالثها ) الترشيح ابلغ <sup>(٢)</sup> وأقوى من الاطلاق والتجريد لاشتماله على تقوية المبالغة وكمالها فان المحرر الذي يدور عليه الترشيح انما هو تناسي التشبيه وادهاء ان المشبه هو المشبه به نفسه وكان الاستعارة غير موجودة الا ترى ان الناثر او الشاعر يجد في انكارها ويخيل الى السامع ان الأمر على ما يقول حقيقة ومن ثم وضع ابو تمام كلامه في علو المنزلة والرقى في خلال الشرف وضعه في علو المكان حين يقول :

ويصعد حتى يظن الجهول بأن له حاجة في السما  
فلولا انه قصد تناسي التشبيه وعقد العزيمة على جحده ولم يأل جهدا في انكاره فجعله صاعدا في السماء حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه .

( ١ ) شاكي اصله شاتك دخله القلب المكاني واللبد بوزن عنب جمع لبد ما لبد من شعر الاسد على منكبيه .

( ٢ ) الابلغ في الحقيقة هو الكلام المشتمل على الترشيح لا الترشيح نفسه .

ونحو قول بشار :

اتتنى الشمســــــــــــــــمس زائرة  
ولم تك تبــــــــــــرح الفلکا  
وقول المتنبي :

كبرت حول ديارهم لما بدت  
منها الشموس وليس فيها المشرق  
وقول آخر :

ولم ارقبلى من مشى البدر نحوه  
ولا رجلا قامت تعانقه الاسد  
ومن هذا ما سبق من التعجب والنهى عنه . واذا جاز البناء على المشبه به مع الاعتراف بالمشبه <sup>(١)</sup> فى نحو قول العباس بن الاحنف :

هى الشمس مسكنها فى السماء  
فلن تستطيع اليها الصعود  
فعمز الفؤاد عزاء جميلا  
ولن تستطيع اليك النزولا  
فلان يجوز مع جرده وانكاره فى الاستعارة اولى .

( ثالثها ) المطلقة ابلغ من المجردة لان التجريد يذكر بالتشبيه فيضعف دعوى الاتحاد .

---

( ١ ) فان قوله هى الشمس تشبيه وفيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك بنى الكلام على المشبه به اعنى الشمس .

## المبحث السابع عشر فى حسن الاستعارة وقبحها

لا تحسن الاستعارة ولا تقع الموقع الملائم الا اذا حازت الشروط الآتية :

( ١ ) رعاية حسن التشبيه <sup>(١)</sup> اذ هو اساسها الذى تبنى عليه ، خلال انه مما يستملح هنا قوة الشبه بين الطرفين بعكس باب التشبيه ، ومن ثمة تحسن الاستعارة فيما يقوى فيه الشبه بينهما بحيث يصير الفرع كأنه الاصل ، ولا يحسن التشبيه الا ترى ان الرجل يقول اذا فهم مسألة حصل فى قلبى نور ، ويقول لمن اوقعه فى شبهة اوقعتنى فى ظلمة ولا يقول كأن الشبهة التى اوقعتنى فيها ظلمة .

( ٢ ) غرابة وجه الشبه ولطفه وكثرة التفصيل فيه وبعده من الابتذال وعدم خفائه الى الغاية حتى لا يكون تعمية والغازا ، ومن ثم لا تحسن استعارة الاسد لانسان ابخر لخباء وجه الشبه فى مجرى العادة فى مثل هذا .

( ٣ ) الا يشم منها رائحة التشبيه لفظا ومن ثم شعفت الاستعارة فى قوله زر ازواره على القمر <sup>(٢)</sup> .

( ٤ ) بعدها عن الحقيقة بترشيحها تقوية لدعوى الاتحاد فيها ، ومن اجل هذا قدمت المرشحة على المطلقة والمجردة فى اعتبار البلغاء ، فان خلت الاستعارة مما سبق ذكره انحطت رتبته واستهجن كقول ابى نواس .

بح صوت المال مما . منك يشكو ويصيح

يريد ان المال تظلم من اهانتته اياه يتمزيقه بالعطايا وهذا معنى حسن لكن العبارة

( ١ ) قال الجرجاني ملاك الاستعارة قرب التشبيه ومناسبة المستعار للمستعار له وامتزاج للفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا تبين فى احدهما اعراض عن الآخر .

( ٢ ) اذ الضمير فى ازواره محبوه ولم يكن هذا من التشبيه لما تقدم من ان المشبه لم يذكر على وجه يبنى عن التشبيه بان يكون المشبه به خيرا عنه او حالا او صفة بل فيه رائحة الاشعار فقط .

عنه قبيحة لا تروق في نظر البلغاء ويأبأها ذوو الفطر السليمه<sup>(١)</sup> ، وقوله ايضاً وهو اسخف من الاول :

ما لرجل المال اوضحت تشتكى منك الكلالا

فاين هذا من قول مسلم بن الوليد فى المعنى :

تظلم المال والاعضاء من يده لا زال للمال والاعضاء ظلاما  
وكقول ابى تمام :

بلوناك اما كعب عرضك فى العلا فعال واما خد مالك اسفل

مراده ان عرضك مصون مبتذل لكنه قد ساقه سياقاً مستكرها واخرجه مخرجا مستهجنا ، وكقول بشار :

وجذت رقاب الوصل اسياف هجرنا وقدت لرجل البين فعلمين من خدى

قال فى العمدة فما هجن رجل البين واقبح استعارتها ولو كانت الفصاحة بأسرها فيها ، وكذلك رقاب الوصل .

### اسرار البلاغة فى الاستعارة

الاستعارة بجميع ضروبها ، وتعدد مذاهبها وشعوبها ، على مرتبة من التشبيه وأقوى فى المبالغة منه ، لما فيها من تناس التشبيه وادعاء الاتحاد بين المشبه والمشبه به ، كأنهما شئ واحد يطلق عليهما لفظ واحد ، وانظر الى قول المتنبي :

ترنو الى بعين الظبى مجهشة وتمسح الطل فوق الورد بالعنم<sup>(٢)</sup>

تره وقد تمثلت له محبوبته ظبية تنظر اليه وهى حيرى تمسح طلا فوق خذها بأصابعها وهى كالعنم لينا وحمرة واختبأ عن عينيه مظهر التشبيه ، وظهر له ذلك بمظهر الحقيقة ، ورأيته وقد سما به الخيال فرأى الطل يسقط على الورد - فهل يؤدى التشبيه مثل هذا ؟ وهل تصل فيه المبالغة الى ما تصل اليه الاستعارة ؟ فهبه قال تمسح

(١) اذا اى شئ ابعد استعارة من صوت المال فكيف به اذا بع من الشكرى والصياح مع انه ليس به صوت حين يعطى .

(٢) شجرلين الاغصان تشبه به الاصابع .

الدموع التي تشبه الطل والحدود التي هي كالورد والاصابع التي تشبه العنم . أترأه يصل الى مثل ما قال ؟ انك لتحسن بان هذا الدنى من المعنى المجازى واقل منه مبالغة ، فان التشبيه جمعا بين المشبه والمشبه به ، وهذا اقرار بأنهما متقاربان وتامل قول ابى الحسن التهامى :

يا كوكبا ما كان اقصر عمره      وكذلك عمر كواكب الاسحار  
يتبين لك فيه صورة النجوم وقد أقلت بعد طلوعها ، وكواكب الاسحار وقد غارت بعد ظهورها .

وقد استعمل العرب الاستعارة فى كلامهم تقريبا للمعنى الى ذهن السامع ، واستثارة لخياله واختلابا للبه ، ليقنع بما يقال له ويلقى فى روعه .

### تدريب اول

اجعل التشبيهات الآتية استعارة مصرحة او مكنية مع بيان القرينة .

- ( ١ ) استذكرت كتابا كالصديق فى المؤانسة .
- ( ٢ ) اللسان كالسيف فى الايذاء .
- ( ٣ ) انتشرت السماء نجوم كالدرر .
- ( ٤ ) فى البحر سفن كالجبال فى العلو .
- ( ٥ ) على الاشجار بلابل كالقيان فى حسن الصوت .
- ( ٦ ) فى الغرفة ثريات كهربائية كالشمس فى الاضاءة .
- ( ٧ ) الكتاب صديق .
- ( ٨ ) لفلانة اسنان كالبرد فى البريق واللمعان .
- ( ٩ ) على كالغيث فى العطاء .
- ( ١٠ ) هند كالبدر فى الحسن والبهاء .

---

( ١ ) اذ اى شئ ابعد استعارة من صوت المال فكيف به اذا بع من الشكوى والصباح مع انه ليس به صوت حين يعطى .  
( ٢ ) شجرلين الاغصان تشبه به الاصابع .

## الاجابة

القريفة	استعارة تصريحية
استكدرت	( ١ ) استذكرت صديقا مطبوعا
بين فكيك	( ٢ ) احذر سيفا بين فكيك
فى السماء	( ٣ ) انتشرت درر فى السماء
تمخر فى البحار	( ٤ ) رأيت جبالا تمخر فى البحار
على الاشجار	( ٥ ) صدحت قيان على الاشجار .
فى الغرفة	( ٦ ) فى الغرفة شمس مغلقة بالزجاج
فى القمطر	( ٧ ) عندى صديق فى القمطر
فى فم	( ٨ ) فى فم فلانة برد منضد
بين اترابه	( ٩ ) رأيت غيثا يعطى الدراهم والدنانير
القريفة	استعارة مكنية
مؤنسا	( ١ ) استذكرت كتابا مؤنسا
العضب	( ٢ ) احذر اللسان العضب
مثقوبات	( ٣ ) نثرت نجوم مثقوبات فى السماء
تتوجها الثلوج	( ٤ ) رأيت سفنا تتوجها الثلوج
تعزف بالخان	( ٥ ) صدحت بلابل تعزف الخان مطربة
تشرق وتغرب	( ٦ ) فى الغرفة ثريات تشرق وتغرب .
يقدر قيمتها الجوهري	( ٧ ) لفلان اسنان يقدر قيمتها الجوهري
رذاذا وثجثاجا	( ٨ ) رأيت عليا يعطى رذاذا وثجثاجا
تنللا	( ٩ ) رأيت هندا تنللا بين اترابها

## تدريب ثان

أجر الاستعارة فيما يلى وبين نوعها وقريبتها :

- (١) فتى كلما فاضت عيون قبيلة  
 (٢) ﴿انا لنراك فى ضلال مبين﴾ .  
 (٣) اذا انتضل القوم الاحاديث لم يكن  
 (٤) نسمونا والفجر يضحك فى  
 (٥) لسنا وان احسابنا كرمتم  
 (٦) سأكبيك للندنيا وللدين اننى
- دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر  
 عيبا ولا ربا على من يقاعد  
 الشرق الينا مبشرا بالصباح  
 يوما على الاحساب تتكل  
 رأيت يد المعروف بعدك شلت

## الاجابة

(١) فى فاضت العيون ، وضحكت الاحاديث استعارتان اما تصريحيتان او مكنيتان فعلى الاول يقال : شبه نزول الماء متدفقا بفيضان النهر بجامع الكثرة فى كل واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه واشتق من الفيضان بمعنى صب الماء الكثير فاض بمعنى صب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ، ، ودما تجريد لانها تناسب العيون ، وشبهت المسرة والابتهاج بالضحك بجامع اريحية النفس فى كل واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه واشق من الضحك بمعنى السرور ضحك بمعنى سر على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة حالية .

وعلى الثانى يقال : شبهت العيون بالانهار بجامع جريان الماء الكثير من كل واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو فاض على طريق الاستعارة المكنية الاصلية والقرينة نسبة الفيضان الى العيون وهى الاستعارة التخيلية ودما تجريد ايضا ، وشبهت الاحاديث بناس فرحين بجامع الاريحية والسرور لكل عند حصول ما يسر واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو ضحك على طريق الاستعارة المكنية الاصلية المطلقة .

(٢) شبه مطلق ارتباط بين متلبس بالضلال ومتلبس به بمطلق ارتباط بين ظرف ومظروف بجامع التمكن فى كل فسرى التشبيه من الكلين (مطلق الارتباط) الى الجزئيات (معانى الحروف) فاستعيرت (فى) من الظرفية الحقيقية للظرفية المعنوية على طريق الاستعارة التصريحية التبعية وللقرينة على ذلك كلمة الضلال .

( ٣ ) شبهت الاحاديث بالسهام بجامع التأثير ومباراة المتحاذين كما يتبارى الرماة فى كل منهما ثم استعير لفظ السهام للأحاديث وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو افضل على سبيل الاستمارة المكنية ، وكلمة عيبا تجريد لانها تناسب الاحاديث .

( ٤ ) شبه الفجر بانسان يبتسم فتظهر اسنانه مضيئة لامعة بجامع البريق واللمعان واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذفه و اشار اليه بشئ من لوازمه وهو يضحك على طريق الاستعارة بالكناية واثبات الضحك للفجر استعارة تخيلية .

( ٥ ) فى كلمة على استعارة تصريحية تبعية فقد شبه مطلق ارتباط بين متلبس ومتلبس به بمطلق ارتباط بين مستعل ومستعلى عليه بجامع التمكن والاستقرار فى كل ثم استعيرت على من جزئى من جزئيات الاول لجزئى من جزئيات الثانى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

( ٦ ) شبه المعروف بانسان له يد تعطى والجامع البذل والعطاء فى كل منهما استعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو اليد على سبيل المكنية الاصلية المرشحة بكلمة شلت واثبات اليد للمعروف استعارة تخيلية .

### تمرين (١)

- ( ١ ) سقاه الردى سيف اذا سل او مضت اليه ثنايا الموت من كل مرقب  
( ٢ ) عوى الشعراء بعضهم لبعض على فقد اصابهم انتقام  
( ٣ ) هم صلبوا العبدى فى جذع نلحة فلا عطست شيبان الا باجدعا (١)

( ٤ ) ﴿ فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ (٢) .

( ٥ ) ﴿ فأشرنا به بلدة ميتا ﴾ (٣) .

( ٦ ) ﴿ الا انهم فى مرية من لقاء ربهم ﴾ .

( ١ ) الاجدع : المقطوع الانف دعا عليهم بالذل والصغار لصلبهم العبدى .

( ٢ ) الاضافة فى آية الليل والنهار للتبين اى آية هى الليل وآية هى النهار .

( ٣ ) اشرنا : احيينا .

## تَمْرِين (٢)

- (١) ﴿ اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ .
- (٢) ﴿ ولنديقهنهم من العذاب الادنى دون العذاب الكبير ﴾ .
- (٣) من يزرع الشر يحصد في عواقبه ندامة ولحصد الزرع ابان
- (٤) لا يمتطي المجد من لم يركب الخطرا ولا ينال العلا من قدم الحذرا
- (٥) وما هي الا خطرة ثم اقلعت بنا عن شطوط الحى اجنحة السفن
- (٦) قوم الشر اذا ابدى ناجديه لهم طاروا اليه زرافات ووحدا نا
- (٧) قال على بن ابي طالب : الدنيا من امسى فيها على جناح أمن ، اصبح فيها على قوادم خوف .

## تَمْرِين (٣)

- (١) شمس وبدر ولدا كوكبا اقسمت بالله لقد انجبا
- (٢) جاء النسيم الى الغصون رسولا ومشى يجر على الرياض ذيولا
- (٣) وذى رحم قلمت اظفار ضغنه بحلمى عنه وهو ليس له حلم
- (٤) اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق
- (٥) اتته الخالفة منقادة اليه تجرر اذيا لها
- (٦) اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
- (٧) وليلة بت اسقى فى غياهاها راحا تسل شبابي من يد الهرم
- ما زلت اشربها حتى نظرت الى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

## المبحث الثامن عشر فى المجاز المركب

المجاز المركب هو اللفظ المركب المستعمل قصدا وبالذات فى غير المعنى الذى وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى ، فخرج بقولنا قصدا وبالذات ما اذا تجوز بجزء من اجزاء المركب فانه قد استعمل مجموعة فى غير ما وضع له وليس ذلك مجازا مركبا .

وهذا المجاز قسمان :

(أ) ما كان علاقته غير المشابهة وهو المجاز المرسل المركب وهو انواع :

(١) المركبات الخبرات المستعملة فى المعانى الانشائية اما للتحسر واطهار الحزن نحو :

ذهب الشباب فما له من عودة واتى المشيب فأين منه المهرب ؟

واما للدعاء نحو وفقك الله : نجح الله مقاصدنا ، الى غير ذلك من المقاصد التي يستعمل فيها الخبر ويكون غير مراد به الفائدة ولا لازمها ، والعلاقة فى مثل هذا اللازمة اذ يلزم من الاخبار بذهاب الشئ والمحجوب كالشباب مثلا التحسر عليه وهكذا يقال فى نظائره والقرينة حالية .

(٢) المركبات الانشائية المستعملة فى المعانى الخيرية نحو قوله عليه السلام « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقده من النار » بمعنى يتبوأ ، والعلاقة فى نحو السببية لان انشاء المتكلم هذه الجملة سبب لآخباره بما تتضمنه ، قال العينى فى شرح البخارى فليتبوأ أمر من التبوأ وهو اتخاذ المياة والمنزل وظاهره امر ومعناه خير .

(٣) الجمل الانشائية فعلية كانت او اسمية الماتى بها لما يتولى منها من انكار ونحوه ، والعلاقة فى نحو هذا المجاورة نحو ﴿ ألم نريك فينا وليدا ﴾ .

(ب) ما كانت علاقته المشابهة بين الهيئة المستعار منها والهيئة المستعار لها بان

تشبه احدى صورتين منتزعتين من امرين او امور بالآخرى ثم يدعى ان الصورة المشبهة من جنس الصورة المشبه بها فيطلق على الصورة المشبهة اللفظ الدال بالمطابقة على الصورة المشبه بها مبالغة فى التشبيه كما كتب الوليد ابن يزيد لما بويح بالخلافة الى مروان بن محمد حينما بلغه توقفه فى البيعة له . اما بعد : فانى اراك نقدم رجلا وتؤخر<sup>(١)</sup> اخرى فاذا اتاك كتابى هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام ، فقط شبهت صورة تردده فى المبايعه بصورة تردد من قام ليذهب فى امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخرها مرة اخرى ، وكما يقال لمن يعمل فيما لا يجدى اراك تنفخ فى غير فحم ، وارك تخط علي الماء ، يراد انه فى عمله كمن يفعل ذلك .

وهذا القسم يسمى استعارة<sup>(٢)</sup> ، واستعارة على سبيل التمثيل وتمثيلا على سبيل الاستعارة او تمثيلا فقط ويمتاز عنها التشبيه المركب بأن يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلى .

واذا اشتهرت الاستعارة التمثيلية وكثر استعمالها سميت مثلا ولا يغير مطلقا محافظة على الاستعارة فيخاطب به المفرد والمذكر وفروعها بطريقة واحدة<sup>(٣)</sup> كقولهم احشفا وسوء كيلة<sup>(٤)</sup> يضرب مثلا لمن يظلم من جهتين ، وبيان الاستعارة فى مثل هذا ان يقال شبهت هيئة من يظلم من جهتين بهيئة رجل اشترى من اخر تمرا رديئا وطفف له فى المكيال بجامع الظلم من جهتين واستعير التركيب الموضوع للمشبه به للمشبه استعارة تمثيلية ، وهكذا يقال فى سائر الامثال النثرية والنظمية نحو ان البغات بأرضنا يستنسر<sup>(٥)</sup> ، ما يوم حليلة بسر<sup>(٦)</sup> .

وقولهم :

اذا قالت حذام قصد قوها فان القول ما قالت حذام

- 
- (١) مفعول تؤخر محذوف اى وتؤخرها اى تلك الرجل المتقدمة ، وقوله اخرى نمت مرة اى مرة اخرى وانما لم تجعل اخرى نعنا للرجل لئلا يفيد الكلام ان الرجل المؤخرة غير المقدمة وليس ذلك صورة التردد كذا فى ابن يعقوب .
- (٢) وكل استعارة وان كانت تمثيلا اى تشبيها فقد خص اسم التمثيل بهذه الاستعارة لانها مثار فرسان البلاغة .
- (٣) وذلك معنى قولهم الامثال لا تغير .
- (٤) الحشف : الردى ، والكيلة : هيئة الكيل .
- (٥) يضرب للشعيف بصير قوها .
- (٦) يضرب لكل امر متعارف مشهور .

( تنبيه ) هذه الاستعارة ابلغ انواع المجاز مفردا ومركبا اذ مبناها تشبيه التمثيل وقد عرفت دقة مسلكه من قبل ان وجه الشبه فيه يكون هيئة منتزعة من اشياء متعددة فالاستعارة المبنية عليه تكون ادق انواع الاستعارات اذ من الصعوبة بمكان ان تعتمد الى صورتين مركبتين من اجزاء عدة فتحاول الربط بينهما وتحصر جهات اتحادهما وتشبه احدهما بالآخرى فلا يخفى ما انت محتاج اليه من المهارة حينئذ ، كما لا ينكر الاثر الذى تراه فى مخاطبك اذا ادليت اليه فى معرض كلامك بمثل ، فكم تجد لديه من الاريحية وكيف يغنى ايجاز المثل عن الشرح والاسهاب ؟ .

## تدريب

بين أنواع المجاز المركب فيما يلى :

- ( ١ ) افعل ما بدا لك - تقوله تهديدا لمخاطبك .
- ( ٢ ) انت تصرخ فى واد - تقول ذلك لمن يعمل مالا فائدة فيه .
- ( ٣ ) لك الحمد والشكر - تقول ذلك بعد الاكل مثلا .
- ( ٤ ) اهذا الذى اطنبت فى مدحه - تقول ذلك متهكما ؟ .
- ( ٥ ) سلام على الدنيا اذا لم يكن بها صديق صدوق يصدق الوعد منصفاً
- ( ٦ ) اخذت من شبابى الايام وتولى الصبا عليه السلام

## الاجابة

- ( ١ ) فى هذا المركب مجاز مرسل علاقته المجاورة فقد استعمل الامر فى التهديد لا فى الطلب .
- ( ٢ ) فى هذا المركب استعارة تمثيلية فقد شبهت صورة من يعمل مالا فائدة فيه بصورة من يصرخ فى واد بجامع عدم الفائدة فى كل واستعير المركب الدال على هيئة المشبه به لهيئة المشبه على طريق الاستعارة التمثيلية .
- ( ٣ ) فى هذا المركب مجاز مرسل علاقته السببية لانه استعمل الخبر فى الانشاء لارادة الدعاء .

- (٤) فى هذا المركب مجاز علاقته المجاورة لانه استعمال الاستفهام فى التهكم .  
 (٥) استعمال هذا المركب فى انشاء التحسر والاسف على فقدان الصديق مجاز  
 مرسلا علاقته السببية .  
 (٦) هذا المركب كسابقه .

### تمرين (١)

بين نوع المجاز المركب واذكر علاقته فيما يلى :

- |                                     |  |
|-------------------------------------|--|
| (١) ومن قصد البحر استقل السواق      | يقال لمن يطمح الى العظيم لايرضى بالدون |
| (٢) تلذغ العقرب وتصئ <sup>(١)</sup> | لننظام يشكو كأنه مظلوم                 |
| (٣) قد كنت عدتى التى اسطر بها       | ويدى اذا اشتد الزمان وساعدى            |
| (٤) ليس التكحل فى العينين كالكحل    | يقال لمن يتكلف ما ليس من طبعه          |
| (٥) وليس يصح فى الازهان شئ          | اذا احتاج النهار الى دليل              |
| (٦) اين الذى الهرمان من بنيانه      | ما قومه ما يومه ما المصرع ؟            |

(١) صاى الفرخ والعقرب صاح وضاء مقلوب منه .

## المبحث التاسع عشر

### فى المجاز بالحذف<sup>(١)</sup> او بالزيادة

كما توصف الكلمة بالمجاز لنقلها عن معناها الاصلى كما تقدم ، كذلك توصف بالمجاز بطريق الاشتراك اللفظى اذا تغير حكم اعرابها الاصلى بواسطة حذف لفظ او زيادته .

فالحذف كقوله تعالى ﴿ واسأل القرية ﴾ اذ الاصل اهل القرية فالحكم الذى يجب للقرية فى الاصل هو الجر فحذف المضاف واعطى اليه اعرابه ، ونظيره ﴿ وجاء ريك اى امر ريك ﴾ .

والحكم بالحذف يكون لاحد امرين :

( ١ ) لامر يرجع الى غرض<sup>(٢)</sup> المتكلم نحو سل القرية الا ترى انك لو قرأته او سمعته فى غير التنزيل لم تقطع بأن ها هنا محذوفا اذ من المحتمل ان يكون كلام رجل مر على قرية خرجت وباد اهلها فأراد ان يقول مذكرا نفسه او صاحبه على سبيل للعظة والاعتبار سل القرية عن اهلها وقل لها ماذا صنعوا كما قال الرقاشى<sup>(٣)</sup> سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا .

( ٢ ) لان الكلام لا يصح بدون المحذوف كما اذا حذف احد جزأى الجملة نحو ( فصبر جميل ) .

---

( ١ ) اطلاق المجاز على هذا النوع من طريق الاشتراك اللفظى . فاللفظ مجاز وضع وضعين احدهما للكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له العلاقة وقرينة ، وثانيهما للكلمة المستعملة التى تغير حكم اعرابها الاصلى بحذف لفظ او زيادته ، وهذا النوع من المجاز يمكن رده الى المجاز العقلى او المجاز المرسل .

( ٢ ) للجرم بان المقصود من الآية سؤال اهل القرية للاستشهاد بهم فيجيبون بما يصدق او يكذب لا سؤالها هى لان الشاهد لا يكون جمادا ، ويحتمل ان تكون القرية مجازا عن اهلها من اطلاق اسم المثل فلا يكون مما نحن فيه .

( ٣ ) اذ المقصود بسؤالها هنا مخاطبتها للاعتبار كمخاطبة الاطلال والتحسر تنزيلا لها منزلة من يجيب لان حالها يشعر بالجواب وهو ان اهلها كانوا فيها ثم فنوا وحينئذ تكون استعارة بتشبيه الارض بالعاقل الجيب والقرينة سؤالها .

والزيادة كقوله تعالى ﴿ ليس كمثل شيء ﴾ اى ليس مثله شىء فاعراب مثله فى الاصل النصب فلما زيدت الكاف صار جرا ، ونحوه ﴿ فاضربوا فوق الاعناق ﴾ وقول لبيد :

الى الحول ثم اسم السلام عليكما      ومن يبك حولا كاملا فند اعتذر  
يريد ثم السلام عليكما .

ومما تقدم تعلم ان الحذف والزيادة اذا لم يوجبا تغيير الاعراب لا توصف الكلمة من اجلهما بالمجاز نحو ﴿ او كصيب من السماء ﴾ اذ الاصل او كمثل ذوى صيب فحذف ذوى لدلالة يجعلون اصابعهم على هذا المحذوف ، وحذف لفظ مثل لدلالة قوله ﴿ كمثل الذى استوقد نارا ﴾ عليه ، ونحوه ﴿ فيما رحمة من الله لنت لهم ﴾ .

## المبحث العشرون

### فى المجاز العقلى او المجاز الحكمى (١)

هذا ضرب اخر من الاتساع والتجوز غير ما قدمنا لك الكلام عليه ، فان ما مضى كانت تذكر فيه الكلمة ولا يبراد معناها ولكن ما هو ردف للمعنى او شبيه به فالتجوز كان يكون فى اللفظ نفسه .

اما ما هنا فان للكلمة متروكة على ظاهرها ومعناها مقصود فى نفسه ، وانما التجوز فى حكم يجرى عليها كقولهم نام ليلى وقوله تعالى ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ ، ففى هذا مجاز لكنه ليس فى ذوات الالفاظ فان الليل والتجارة مستعملان فى حقيقتهما ، بل فى ان جعلتهما فاعلين لنام وربح ومن هذا تفهم ما قالوه فى تعريف هذا المجاز بانه - اسناد الفعل او ما فى معناه الى غير ما هو له فى الظاهر من حال المتكلم للملابسة مع قرينة (٢) صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له ، وما فى معنى الفعل هو المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة ، ومعنى كونه غير ما هو له انه ليس من حقه ان يسند اليه لانه ليس بوصف له ، ومعنى الملابس العلاقة .

وهذا التعريف يشمل اسناد الفعل المبني للفاعل وما فى حكمه كاسم الفاعل الى غير فاعله كالمفعول والمصدر والزمان والمكان والسبب ما له علاقة بالفاعل - واسناد الفعل المبني للمفعول وما فى حكمه كاسم المفعول الى غير نائب الفاعل مما له علاقة به كالفاعل والمصدر ونحوهما .

وايضاح هذه العلاقات يتبين مما يلى :

(١) البحث عن هذا المجاز من حيث كيفية الدلالة من البيان ، ومن حيث تحصل به المطابقة لمقتضى الحال من المعانى والحق ان ذكره فى المعانى كما فعل القزوينى فى الايضاح كان استطرادا .

(٢) القرينة فى جميع ما سياتى هى الاستحالة العقلية الا فى الاسناد الى السبب الامر فانها الاستحالة العادية كما فى قوله تعالى ﴿يا هامان ابن لى صرحا﴾ ، والعلاقة هى الملابس اى مشابهة الفاعل المجازى للفاعل الحقيقى فى تعلق الفعل بكل منهما وان اختلفت جهة التعليق فتعلقه بالفاعل الحقيقى تعلق صور منه وبالفاعل المجازى من جهة وقوعه عليه او فيه الى غير ذلك من العلاقات .

( ١ ) اسناد ما بنى للفاعل الى المفعول نحو عيشة راضية<sup>(١)</sup> وماء دافق ، وقول  
الخطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبفيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي<sup>(٢)</sup>

فقد اسند راضية ودافق وطاعم وكاس وهي مبنية للفاعل الى ضمير العيشة مع ان  
الراضى صاحبها وكذلك الماء مدفوق والشخص مضعوم مكسو .

( ٢ ) اسناد ما بنى للمفعول الى الفاعل نحو ﴿ انه كان وعده مائيا ﴾ ، وسيل  
مفعم<sup>(٣)</sup> لان الوعد آت والسيل مفعم اى مالى .

( ٣ ) اسناد الفعل الى المصدر نحو قول ابي فراس :

سيدكرنى قومى اذا جد جدهم وفى الديلة الظلماء يفتقد البدر  
فقد اسند الجد الى الجد اى الاجتهاد وهو ليس بفاعل له به فاعله الجاد ، فأصله  
جد الجاد اى اجتهد اجتهادا ، فحذف الفاعل الاصلى وهو الجاد واسند الفعل الى  
الجد :

( ٤ ) الاسناد الى الزمان نحو نهاره صائم وليلة قائم ، وقوله :

هى الامور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته ازمان  
فقد اسند الصوم الى النهار والقيام الى الليل والاساءة والسرور الى الزمان وكل هذه  
ازمنة للافعال لا واقعة منها .

( ٥ ) الاسناد الى المكان نحو ﴿ وجعلنا الانهار تجري من تحتهم ﴾ ، فقد اسند  
الجري الى الانهار وهى امكنة للمياه وليست هى الجارية بل الجارى ماؤها ونحوه بيت  
ساكن .

( ٦ ) الاسناد الى السبب نحو :

---

( ١ ) اصل الكلام رضى المرء عيشته فاسند الفعل للمفعول من غير ان يبنى له فصار رضىت العيشة ثم اخذ من الفعل المبنى  
للفاعل اسم فاعل واسند الى ضمير العيشة قال الامر الى ان صار المفعول فاعلا وهكذا يقال فى نظائره .

( ٢ ) يجوز ان يكون الطاعم من طعام اللازم بمعنى اكل والكاسى منكسا اللازم كذلك بمعنى اكتسى وليس فيكون الاسناد  
فيهما حقيقيا .

( ٣ ) انعم الاناء : ملاء .

انى لمن معشر افنى اوائلهم قيل الكمأة الا اين المحامونا ؟  
فقد نسب الافناء الى قول الشجعان هل من مدافع ، وليس ذلك القول بفاعل ولا  
بمؤثر وانما هو سبب فقط .

وقد يجئ<sup>(١)</sup> هذا المجاز فى النسبة الاضافية بأن يضاف الى ملابس ما هو له نحو  
جرى الانهار ، ومكر الليل ، وغراب البين ، فنسبة الجرى الى الانهار مجاز علاقته  
المكانية والمكر الى الليل مجاز علاقته الزمانية ، والبين الى الغراب مجاز علاقته السببية  
على النحو الذى يزعمون قال شاعرهم :

مشائم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها

كما قد يجئ فى النسبة الايقاعية بأن يوقع الفعل على ملابس ما هو له كقوله  
تعالى ﴿واطيعوا امرى﴾ ، وكما جاء فى جميع ما مضى فى الاثبات فقد جاء ايضا  
فى النفى كقوله عز و علا ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ اى خسرت<sup>(٢)</sup> ، ونحو ما نام لىنى  
اى سهر ونحو ﴿تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن﴾ اى بما تكره .

(اقسامه باعتبار الطرفين) طرفا هذا المجاز وهما المسند اليه والمسند اما :

(١) حقيقتان : نحو (وشيب ايام الفراق مفارقي) .

(٢) واما مجازان نحو احيا الارض شباب الزمان ، اذا المراد باحياء الارض احداث  
النضارة والخضرة فيها مما ينتج تهيج القوى المنمية فيها كما ان المراد من شباب<sup>(٣)</sup>  
الزمان ابتداء حرارته وازدياد قواه .

(٣) واما مختلفان نحو اهلك الناس الدينار والدرهم فقد جعلت الفتنة اهلا كاثم  
اثبت الاهلاك فعلا للدينار والدرهم ، ونحو قول ابى الطيب :

وتحسبى له المال الصوارم والقنا ويقتل ما تحسبى التيسم والجدا

فقد جعل الزيادة والوفور حياة للمال وتفريقه فى العطاء قتلا له ثم اثبت الاحياء  
فعلا للصوارم والقتل فعلا للتيسم مع ان كلا منهما لا يصح منه الفعل .

(١) اى فالتعريف المتقدم غير جامع لكل انواع المجاز الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة سواء كانت تامة كالاسنادية او غير تامة  
كالاضافية والايقاعية .

(٢) اى اذا قصد اثبات النفى لانفى الاثبات .

(٣) اصل الشباب كون الحيوان فى زمن قوته .

وقد وقع هذا المجاز فى التنزيل نحو ﴿ وَإِذَا تَلَّيْت عَلَيْهِم آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ ، لقد نسبت الزيادة الى الآيات لكونها سببا ، ونحو ﴿ يَذْبَحُ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ نسب الذبح الى فرعون لانه الامر به والسبب فيه ، ونحو ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ ، فقد اسند الفعل الى الظرف لوقوعه فيه .

( قرينته ) قرينة هذا المجاز اما لفظية كقول ابى النجم العجلى :

مِيزَ عَنْهُ فَنَزَعَا عَنْ فَنَزَعِ      جَذَبَ اللَّيَالِيَّ ابْطِئِي أَوْ اسْرِعِي <sup>(١)</sup>

فقد استدللنا على اسناد ميز الى جذب الليالى مجاز بقوله بعده :

أَفْنَاهُ قِيلَ لِلَّهِ لِلشَّمْسِ أَطْلَعِي      حَتَّى إِذَا وَارَاكَ أَفَقُ فَارْجِعِي

فانه يدل على ان ذلك فعل الله وانه هو المفتى فيكون اسناده الى جذب الليالى من الاسناد الى الزمان .

واما غير لفظية كاستحالة صدر المنسد من المسند اليه او قيامه به عقلا نحو محبتك جاءت بى اليك . او عادة نحو بنى الوزير القصر ، وكصدور الكلام من الموحد كما فى اسناد الاشابة والافناء الى كر الغداة فى قول الصلتان العبدى :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ      كَرَّ الْغَدَاةَ وَمَرَّ الْعَشِيِّ  
إِذَا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا      أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمَ فِئْتِي

( تبيهاات ) الاول قال عبد القاهر : هذا الضرب من المجاز على حدته كنز من كنوز البلاغة ومادة الشاعر المفلق والكاتب البليغ فى الابداع والاحسان والاتساع فى طريق البيان ولا يغرنك من امره انك ترى الرجل يقول اتى بى الشوق الى لقائك ، وسار بى الحنين الى رؤيتك ، واقدمنى بلدك حق لى على انسان ، واشباه ذلك مما تجده لشهرته يجرى مجرى الحقيقة ، فليس هو كذلك بل يدق ويلطف حتى يأتىك بالبدعة لم تعرفها والنادرة تائق لها .

( الثانى ) قال الامام ايضا ، واعلم انه ليس بواجب فى هذا المجاز ان يكون للعمل فاعل فى التقدير اذا انت نقلت الفعل اليه عدت به الى الحقيقة مثل ان تقول فى

( ١ ) ميز : فصل . وعنه : اى عن رأسه والقنزع : الشعر المجتمع فى نواحي الرأس ، وجذب الليالى : مضيتها وتعاقبها وابطئى او اسرعى : حال من الليالى على تقدير القول .

ربحت تجارتهم ربحوا في تجارتهم<sup>(١)</sup> ، فان ذلك لا يأتي في كل شيء الا ترى انه لا يمكنك ان تثبت للفعل في قولك اقدمنى بلدك حق لي على انسان فاعلا سوى الحق ، وكذلك لا تستطيع في قول ابى نواس :

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا  
وقول ابن البواب :

وصيرنى هواك وبى لحينى يضرب المثل  
ان تزعم ان ليزيد فاعلا قد نقل عنه الفعل فجعل للوجهة ، ولا لصيرنى فاعلا غير الهوى ، فالاعتبار اذا بان يكون المعنى الذى يرجع اليه الفعل ، وجودا في الكلام على حقيقته - معنى ذلك ان القدوم في المثال المتقدم موجود على الحقيقة وكذلك الزيادة والصيرورة موجودتان على الحقيقة ، واذا كان معنى اللفظ موجودا على الحقيقة لم يكن المجاز فيه نفسه بل لا محالة في الحكم .

(الثالث) هذا المجاز كما يجرى في الخبر كما سلف يجرى في الانشاء كقوله تعالى ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا ﴾ وقوله ﴿ فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا ﴾ وقوله ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ وقوله ﴿ اصلاتك تأمرك ﴾ فان البناء والايقاد فعل العملة وهامان سبب امر وهكذا يقال فيما بعده .

(الرابع) انكر السكاكى هذا المجاز وقال الذى عندى نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع مثلا في قولك انبت الربيع البقل استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة الاستعارة بالكناية وقد رد هذا بانه يسلتزم الا تصح الاضافة في نحو فما ربحت تجارتهم لبطلان اضافة الشئ الى نفسه ، والا يكون الامر بالبناء لهامان في قوله يا هامان ابن لى صرحا ، لان المراد به حينئذ العملة انفسهم وان يتوقف جواز التركيب في نحو انبت الربيع البقل على السمع لان اسماء الله تعالى توقيفية ، وكل هذه اللوازم منتقية فتنتفى ملزوماتها) .

(١) اعترض على هذا فخر الدين الرازى في نهاية الایجاز بانه لايد ان يكون للفعل فاعلى حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فاما ظاهر نحو فما ربحت تجارتهم واما خفى كهذه الامثلة والفاعل الله تعالى وتبعه السكاكى في هذا ولكن الحق ما كذره عبد القاهر لان تقدير الفاعل الموجود هو الله تعالى في مثل هذه الافعال تقدير لما لا يقال في الاستعمال ولا يتعلق به الغرض في التركيب اذ الفاعل من قام به الفعل ولا يقال انه تعالى قام به الغرض في التركيب اذ الفاعل من قام به الفعل ولا يقال انه تعالى قام به السرور وغيره مما ذكر فالخلاصة انه ليس المراد نفي الفاعل رأسا بل نفي فاعل اسند اليه الفعل قبل اسناده الى الفاعل المجازى .  
(٢) وهى كون مثل هذا استعارة بالكناية .

## تتمة وفيها مهمتان

( ١ ) المجازات اللغوية المفردة يجب اقرارها حيث وردت ولا يجوز تعديها الا باذن وتوقيت من اللغة فاذا استعير لفظ الاسد الشجاع لما يربطهما من معنى الشجاعة يجب اقراره ولا يجوز تعديته واستعارته للرجل الابخر لعلاقة المشابهة بينهما ، ولفظ نخلة اذا استعير للرجل الطويل بجامع الطول في كل لا يصح ان نعديه ونطلقه على الحبل من اجل طوله .

اما المجازات العقلية فيجوز تعديها الى غير محالها التي وردت فيها فكما ورد قوله تعالى اخذت الارض زخرفها) قيل تكاثرت اشواقي واسقمنى فقدك واحييتنى مشاهدتك الى غير ذلك مما لا يكاد يضبط فى الرسائل والمواعظ والخطب كما قال ابن نباتة الخطيب : انه الموت حسام ازهق النفوس ذبابه <sup>(١)</sup> كذا فى الطراز .

( ٢ ) المجاز خلاف الاصل فلا يصار اليه الا لباعث يرجع اما الى اللفظ واما الى المعنى واما اليهما جميعا .

(أ) فمما يرجع الى اللفظ ان يكون المجاز اخف على اللسان من الحقيقة كما نشعر بذلك فى مثل لفظ الخنفيق (الداهية) ، او يكون صالحا للقافية او السجع وهى لا تصلح لذلك ، او يكون مألوف الاستعمال والحقيقة غريبة وحشية .

(ب) ومما يرجع الى المعنى قصد التعظيم كما تقول سلام على المجلس الكريم عادلا الى المجاز تعظيما للمخاطب وتشريفا له عن ان يخاطب بلقبه ، او المبالغة مع الايجاز كما تبين لك ذلك فيما سلف .

(ج) ومما يرجع اليهما تحسين اللفظ ودقة المعنى من اجل ان الشئ اذا عرف من بعض الوجوه دون بعض الوجوه دون بعض تاقت النفس الى تحصيل ما ليس بمعلوم لها وذلك لا يتسنى الا عند التعبير بالمجاز ، اما عند التعبير بالحقيقة فيحصل العلم به من جميع الوجوه ، لا جرم كان التعبير بالمجاز اقرب الى تحسين الكلام وتجميله .

(١) الذباب طرف السيف الذى يضرب به .

## اسرار البلاغة فى المجاز العقلى

المجاز العقلى ضرب من التوسع فى اساليب اللغة ، وفن من فنون الایجاز فى القول ، الا ترى ان اسناد الفعل الى سبيله وجعله الفاعل المؤثر دليل على ما كان لهذا الاثر من شديد الصلة فى صدور الفعل ، وكأنه هو الذى صدر منه ، انظر الى قول ابن الرومى :

ارى الشعر يحيى الناس والمجد بالذى      تبقيـة ارواح له مطرات  
فما المجد لولا الشعر الا معاهد      وما الناس الا اعظم نخرات

تره قد جعل حياة الناس ومآثرهم رهينة الشعر بما ينشر من فضائلهم ، ويذكره من جليل احسانهم ، وعظيم انعامهم على كرم الغداة ومرالعشى .

وكذلك تجد ما فى نسبة الحادث الى زمانه او مكانه من دلالة على التعميم والشمول ، فان الفعل اذا اريد بيان شموله وانه يعم كل من يكنه المكان او يحيط به الزمان نسب الى المكان او الزمان ، تأمل قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام ﴿ انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ﴾ تره اراد ان يجعل الشيب قد عم رأسه حتى صار كأنه نار ، اضافة الاشتعال الى الرأس لا الى الشعر مع ان المقصود هو بيان ابيضاض الشعر:

وانظر الى طرفة بن العبد تره قد نسب ابداء المجهول الى الايام وهى لاتظهره بل يظهر فيها ، ويستبين من امره ما كان خفيا ، فى قوله :

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا      ويأتيك بالاخبار من لم تزود  
وقد جعل ذلك شيمة الزمان ، وطبيعة الحدثان ، فى كل عصر واوان ، ولا تجد ذلك المعنى مستبيننا اذا انت قد قلت : سيبدو على صفحات الزمان ما كان امره خفيا ، وما لم تجده من الشؤون جليا .

### تدريـب اول

بين المجاز العقلى واذكر علاقته فيما يلى :

(١) اهلكنا الليل والنهار معا      والدهر يغدو مصمما جذعا (١)

(١) المصم من الابل الصابر على السير والمضى فيه والجذع الشاب الحدت .

- (٢) ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا  
(٣) ولما رأيت الخسيل تترى اثنانجا  
(٤) وكل امرئ يولى الجميل محبب  
(٥) محا البين ما ابقيت عيون المهامنى  
(٦) سل الجيزة الفيحاء عن هرمى مصر
- ويأتيك بالاخبار من لم تزود  
علمت بأن اليوم احمس فاجر<sup>(١)</sup>  
وكل مكان ينبت العز طيب  
فشبت ولم افض اللبانة من سنى  
لعلك تدرى بعض ما لم تكن تدرى

## الاجابة

- (١) اسناد الاهلاك الى الليل والنهار مجاز عقلى علاقته الزمانية لان الفاعل هو الله وهذان زمان له .  
(٢) الايام لا تظهر مجهولا بل يظهر ذلك فيها فهو مجاز عقلى علاقته الزمانية .  
(٣) وصف اليوم بالفجور مجاز علاقته الزمانية لان الفجور صفة لما يقع فيه .  
(٤) العز ينبت فى المكان ولا ينبت المكان فهو مجاز عقلى علاقته المكانية .  
(٥) اسناد المحو الى البين مجاز عقلى علاقته السببية لان البين لا يحو شيئا بل هو سبب فيه .  
(٦) الجيزة لا تسال بل يسأل اهلها فوقع السؤال على الجيزة مجاز عقلى فى النسبة الايقاعية والعلاقة المكانية - ويصح ان يكون فى هذا مجاز بالحذف ، او مجاز مرسل .

## تدريبان

بين المجاز العقلى واذكر علاقته فيما يلى :

- (١) الدهر يفترس الرجال فلا تكن  
(٢) ان البلية من تمل كلامه  
(٣) نعم المعين على المروءة للفتى  
(٤) ٩٤ ملكنا فكان العفو منا سجية  
من تطيشهم المناصب والرتب  
فانقع فؤادك من حديث الوامق<sup>(٢)</sup>  
مال يصون عن التبذل نفسه  
فلما ملكتم سال بالدم ابطح

- (٥) ﴿ او لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ ﴾ .  
(٦) ﴿ وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حججا مستورا ﴾ .

(١) تترى تتابع والاثانج الصائحات والاحمس الصلب الشديد والفاجر المنبث فى المعاصى .

(٢) تقع بالشراب استشفى منه وكذا بالخير .

## الاجابة

- ( ١ ) فى اسناد يفترس الى ضمير الدهر مجاز عقلى علاقته الزمانية ، وفى اسناد تطيش الى المناسب والرتب مجاز عقلى علاقته السببية .
- ( ٢ ) فى اسناد الوامق الى المفعول امجاز علاقته المفعولية ، اذ المراد سر نفسك بمحادثة الموموق اى المحبوب .
- ( ٣ ) فى اسناد الاعانة والصيانة الى المال مجاز عقلى علاقته السببية .
- ( ٤ ) فى اسناد سال الى الابطح مجاز عقلى علاقته المكانية اذ الدم سال فيه لامنه .
- ( ٥ ) فى اسناد الفاعل وهو آمن الى المفعول وهو الحرم مجاز عقلى علاقته المفعولية .
- ( ٦ ) فى اسناد المفعول وهو مستور الى الفاعل وهو الحجاب مجاز عقلى علاقته الفاعلية .

### تقريـن (١)

بين المجاز العقلى واذكر علاقته فيما يلى :

- |                                      |                            |
|--------------------------------------|----------------------------|
| ( ١ ) لقد لمتنا يا ام غيلان فى السرى | ونمت ومسال ليل المطى بنائم |
| ( ٢ ) الدهر لازم بين فرقتنا          | وكذلك فرق بيننا الدهر      |
| ( ٣ ) وكذلك سر المرء ان لم يطوه      | نشرته السنة تزيد وتكذب     |
| ( ٤ ) ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى | عدوا له ما من صداقته بد    |
| ( ٥ ) والهـم يخترم الجسم نحافة       | ويشيب ناصية الصبى ويهرم    |
| ( ٦ ) يومان يوم مقامات واندية        | ويوم سير الى الاعداء تاويب |

### تقريـن (٢)

بين المجاز العقلى واذكر علاقته فيما يلى :

- |                                     |   |
|-------------------------------------|---|
| ( ١ ) ﴿ لا عاصم اليوم من امر الله ﴾ | ( ٢ ) هذا يوم عصيب                            |
| ( ٣ ) منزل عامر بنعم الله           | ( ٤ ) ذاك مشرب عذب                            |
| ( ٥ ) هذا مركب فاره                 | ( ٦ ) ﴿ اصلاتك تأمرك ان تترك ما يعبد اباؤنا ﴾ |
| ( ٧ ) سار بى الحنين الى لقاءك .     | ( ٨ ) هذا منزل ساكن                           |
| ( ٩ ) قال تعالى ( من ماء دافق )     | ( ١٠ ) تنام وما ليل المضيم بنائم              |